شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث عشر بعد المائة، السنة العاشرة، شوّال ١٤٤٠ - حزيران ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

113

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — كيف تمّ تصنيع "عبد العزيز بن سعود"؟ ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — "ردّ الشمس" لأمير المؤمنين عليه السلام ..... علي صاحب الهاشمي — 11

أحسن الحديث — من عواقب ترك الصلاة في الدنيا ..... العلامة الطباطبائي — 16

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الإخلاص" ..... إعداد: سليمان بيضون — 18

مراقبات — أَلْزِمْ نفسَكَ العمَل ..... إعداد: "شعائر" — 21

أيام الله — أَبشِروا عِبادَ الله، فقد غُفِرَ لكم ..... إعداد: "شعائر" — 24

الملف — غزوة حُنين
استبشار الملائكة بأمير المؤمنين عليه السلام — 27

استهلال ..... مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في حُنين — 28

هذا الملف 29

أسباب غزوة حُنين 30

وقائع معركة حُنين 32

تأمّر الطلقاء على النبيّ صلّى الله عليه وآله 34

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في حنين 36

النبيّ صلى الله عليه وآله يدافع عن ذراري المشركين 38

مع آيات الواقعة 40

لولا دعاؤكم — الدعاء استحضارٌ قلبيّ لحقيقة الوجود ..... الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي — 43

صاحب الأمر — في محراب الخصائص المهدوية ..... المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني — 44

تحقيق

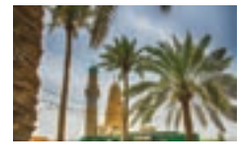

«ردّ الشمس»
لأمير المؤمنين عليه السلام

محتويات العدد

كتابا موقوتا	فضيلة الصلاة جماعة وآثار التخلّف عنها	الفيض الكاشاني	46
يذكرون	مصباحُ القلب وَقوده الذِّكر	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	هكذا تكلّم شيخ شهداء المقاومة الإسلامية	إعداد: سليمان بيضون	48
يزكيهم	الموت رحمة للنفوس المستبصرة	إعداد: "شعائر"	51
وقال الرسول	الظلم.. أصعب العقبات دون الجنّة	إعداد: "شعائر"	52
حدود الله	مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات	إعداد: "شعائر"	53
فكر ونظر	تأمين فُرَص العمل لمحتاجيها	الشيخ حسين كوراني	54
أعلام	الفقيه السيد أبو الحسن الأصفهاني	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	موعظة أمير المؤمنين عليه السلام لأهل السوق	رواية الشيخ المفيد	61
وصايا	السير إلى الله بجناحَي الثِّقْلين	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	أميركا سوف تُهزم والتفاوض معها سمّ	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	وثيقة عمالة الملك عبد العزيز	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الحكّام العملاء	الشيخ حسين كوراني	68
فرائد	أطيب شيءٍ في الدنيا	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"مُسند الإمام الصادق عليه السلام" للشيخ العطاردي	قراءة: الشيخ أحمد التميمي	70
مصطلحات	الكتاب... وإخوانه	أبو هلال العسكري	72
بصائر	في محراب الإمام الصادق عليه السلام	السيد منذر الحكيم	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: "شعائر"	76
تقرير	٨ شوّال: يوم البقيع العالمي	إعداد: "شعائر"	79
أيّها العزيز	الفساد الأخلاقي ليس حداثة!	الإمام الخميني قدس سره	82

سلسلة

كيف نفّذ الاستعمار خطّة «تمليك» فلسطين والحجاز لليهود؟ - ٢

كيف تمّ تصنيع «عبد العزيز بن سعود»؟

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

ما هو سرّ تبنّي الاستعمار لآل سعود: لماذا قال «تشرشل» عن «عبد العزيز آل سعود -والد سلمان: «أريد أن أرى ابن السعود كبير كبراء الشرق»؟

ولماذا قال لـ«حاييم وايزمان» الذي خاطبه بهذا القول: لا تُخبر بهذا أحداً غير «روزفلت»؟

ولماذا حرص الرئيس الأمريكيّ فرانكلين روزفلت «العائد من مؤتمر يالطا، في وقت مبكّر من عام ١٩٤٥ وفي حمّى الحرب العالمية» على لقاء «عبد العزيز آل سعود» في منطقة البحيرات المرّة، بقناة السويس -وبمنتهى السرّية خوفاً من البوارج الألمانية- على متن طرّاد يو أس أس كوينسي (CA-٧١)، وعقد معه اتفاقاً عُرف باسم الطرّاد الذي كان اللّقاء على متنه.

«أهمّ ما جاء في هذا الاتّفاق هو توفير الولايات المتحدة الحماية اللا مشروطة لعائلة آل سعود الحاكمة، مقابل ضمان السعودية لإمدادات الطاقة التي تستحقّها الولايات المتحدة، وكان من المقرّر أن يدوم هذا الاتفاق ٦٠ سنة، وتم تجديد محتوى اتّفاقياته لنفس المدّة -أي ستّين عاماً- في عام ٢٠٠٥ من قبل الرئيس جورج دبليو بوش..».

ويكشف عن بعض المحتوى الذي جدّده «بوش» ستّين عاماً، ما نقرأه من أن روزفلت وعبد العزيز قد «ناقشا موضوع مستقبل العائلة المالكة السعودية والنفط العربي، وانتهيا إلى اتفاق يضمن للحكم الملكي السعودي حماية عسكرية مقابل الحصول على النفط».

ويرتكز اتّفاق كوينسي على أربع نقاط -منها:

١- «استقرار المملكة العربية السعودية هو جزء من المصالح الحيوية للولايات المتحدة التي تقدّم كذلك الحماية الغير مشروطة لعائلة آل سعود، وأقلّ منها للمملكة بصفة عامّة ضدّ أيّ تهديد خارجي».

٢- «بالتالي استقرار شبه الجزيرة العربية وإعطاء القيادة الإقليمية للمملكة العربية السعودية ودورها الهامّ في المنطقة هم أيضاً جزء من المصالح الحيوية للولايات المتحدة».

لماذا كلّ هذا «الكرم» البريطاني ثم الأميركي، المغدق بلا حدود، على آل سعود عموماً، وعلى «عبد العزيز بن سعود» بالذات؟

***

*** يهوديّة آل سعود هي السبب**

يتوقّف تقديم الجواب الفصل على هذه التساؤلات على إدراك حقيقتَين:

الأولى: أن آل سعود سلالة يهودية، من يهود بني القَينُقاع، كما تقدّم، على لسان «فيلبي» و«بن غوريون».

الثانية: أن بريطانيا ربّت «عبد العزيز» ودرّبته منذ كان في مقتبَل العمر، لاجئاً مع أبيه في الكويت.

تُثري هاتين الحقيقتين، وتكشف عمق محوريّتهما، وتقدّم بعض التفاصيل الهامّة حولهما، ملاحظةُ المقدّمات التالية:

١- أن علاقات بريطانيا بآل سعود قديمة جداً، ترجع إلى ما قبل تحالف ابن عبد الوهاب وابن سعود، أي قبل تأسيس الدولة السعودية الأولى، والسبب أن بريطانيا كانت مبكراً جداً قد اخترقت الدولة العثمانية أمنياً، وكان مبعوثوها تحت ستار «رحّالة» أو «عالم آثار» يجوبون أرجاء شبه الجزيرة ويتعرّفون على النسيج الاجتماعي، ومراكز الثقل العشائري، ولم يجدوا أقرب إليهم من «آل سعود»، بحكم أصولهم اليهودية.

ومن المحطّات المفصلية -المتأخرة نسبياً- بين بريطانيا وآل سعود «أنّ زيارة الكولونيل «بيللي» لفيصل بن تركي سنة ١٨٦٥، قد انتهت إلى معاهدة بين السعوديّين وبريطانيا،

وكان عبد العزيز بن سعود في مفاوضة المبعوثين البريطانيّين يعود دائماً إلى نصوص تلك المعاهدة كإطار للبحث في علاقات جديدة مع بريطانيا». (بن سعود مؤسس مملكة لزلي مكلوغلن. ترجمة د . محمد شيا الطبعة الأولى ١٩٩١ م).

٢- أن الإدارة العميقة للحركة الصهيونية العالمية كانت قد قرّرت مبكراً أنه لاضمانة لمشروعها الوجودي «الوطن القوميّ اليهوديّ» إلا بإقامة «الكيان السعوديّ»، وفي هذا السياق قال تشرشل في حديثه المشار إليه أعلاه: «إقامة الكيان السعوديّ، هو المدخل لإقامة الكيان الصهيونيّ».

٣- لا ينافي هذا الأصل الثابت في الرؤية الصهيونيّة -أي التلازم بين الكيانين السعودي واليهودي- أن بريطانيا كانت في مراحل متعدّدة تدعم غير آل سعود على حسابهم، حتى ليخيّل للغافل أن بريطانيا لا تقيم وزناً لآل سعود، بينما الحقّ الذي لا لبس فيه أن بريطانيا كانت تلبس لكلّ حالة لبوسها في سياق التمكين لآل سعود، لأنّ كيانهم هو المدخل للمشروع الذي اعتبرته أولوية الأولويّات، وهو إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين.

٤- أنّ تبنّي بريطانيا لعبد العزيز آل سعود نفسه، أقدم بكثير من تاريخ توقيع الاتّفاقية الأولى بينه وبين السير كوكس في يناير سنة ١٩١٥م، «وهناك ما يثبت اتصال عبد الرحمن بن سعود -والد عبد العزيز- بالبريطانيّين في مطلع سنة ١٩٠٢. ففي أيار ١٩٠٢، كتب الوالد عبد الرحمن إلى المعتمد السياسي البريطاني يقول:

«لا أريد أن أسأل أحداً سواكم، وما ذلك إلا للأفضال والحماية التي تقدّمونها للّذين وضعوا أنفسهم تحت نظركم، فهل تتطلّع عينا الحكومة البريطانية صوبنا.. أنا أطلب أن تعتبرني حكومتكم الموقّرة كواحد من رعاياها». (ابن سعود، لمكلوغلن. م.م).

وإذا لاحظنا ما كتبه «فيلبي» عن إلحاح عبد الرحمن الوالد على الإنجليز بتبنّي «عبد العزيز» اتّضح أن استجداء الوالد للرعاية البريطانية إنما هو لأجل ابنه كما سيأتي بشيء من التفصيل.

*** متى بدأ «تصنيع» عبد العزيز وتدريبه؟**

كانت بريطانيا يائسة من إنجاز أيّ تقدم في قضم نفوذ الدولة العثمانية، ما دام القائد الوطني النوعي «ابن الرشيد: محمد العبد الله الرشيد» على قيد الحياة، فلمّا توفّي بعد حكم دام ٣٠ سنة، حاول الإنكليز إقناع خلَفه «عبد العزيز المتعب الرشيد» بالسير في ركابهم والعمل ضدّ الدولة العثمانية فلم يُفلحوا، فطلب الإنكليز من عبد الرحمن بن سعود -والد عبد العزيز- أن يتصدّى لحرب ابن الرشيد الخلَف، فقال لهم:

«كبرت ولا أستطيع مقابلة عبد العزيز المتعب الرشيد» فحرّضوا حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح الذي خاض مع ابن الرشيد مواجهة مُنيت بالفشل الذريع، فعاد الإنجليز يبحثون عن الشخص الذي يمكنه أن يكون ساتراً أمنيّاً لحربهم ضدّ ابن الرشيد، ففكّروا باعتماد «فيصل الدويش» لكنهم سرعان ما استبعدوه، ثم عادوا إلى عبد الرحمن بن سعود الذي اعتذر ولكنه نصحهم باعتماد ابنه «عبد العزيز»، فكان له ما أراد.

*** يقول فيلبي -على ما نقله ناصر السعيد:**

«لقد رأى بعض رجال المخابرات العامة أن يبرزوا لهذه المهمّة فيصل الدويش رئيس قبيلة «مطير» فهو رجل قويّ الشكيمة قويّ القبيلة يستطيع أن يكون سلطاناً وملكاً على الجزيرة العربية بقوّة الإنكليز، ولكن بعض رؤساء المخابرات الإنكليزية تردّدوا أخيراً لأن لصفات الدويش الشخصية هذه والقبيلة مضارّها، ولأن إيمانه الإسلامي صادق واعتزازه بعروبته قويّ، وهذا ما سيجعل منه الشخص غير القابل للترويض، ومن خلال دراسة لشخصيّته ثبت أنه ليس مطواعاً للإنكليز ولا يُعتمد عليه ولهذا غضّ عنه النظر».

وينبغي التأمّل جيداً في الصفات الدّينية والوطنية التي كان «فيصل الدّويش» يتحلّى بها، فمنعت بريطانيا من اعتماده، وواصلت البحث عمّن لا تتوفّر فيه هذه الصفات، فكان «عبد العزيز» هو المطابق للمطلوب.

*** وحول اعتماد عبد العزيز يقول فيلبي -نقلاً عن ناصر السعيد:**

«وعاد رجالنا في المخابرات الإنكليزية للتكرار على عبد الرحمن آل سعود -والد عبد العزيز- قائلين له: ''نحن لا نريد منك أن تخرج من الكويت بل تبقى هنا وكلّ ما نريده أن نستخدم اسمك في حركتنا هذه، فقد منحناك الثقة الكاملة وسنكوّن لك جيشاً بعدّته وعتاده ليستولي هو وحده على الرياض فيسلّمها لك ويجعل من الرياض قاعدة ينطلق جيشنا منها لتصفية «نجد» و«حائل» ولنصدّ خطر عبد العزيز المتعب الرشيد والأتراك، وأنت أقرب الناس إلى قلوبنا''.

«فكرّر عبد الرحمن آل سعود تخوّفه من الفشل الذي سيُصيبه وقال: ''أما بالنسبة لي فقد انتهيت، لكنني أعرض عليكم ابني عبد العزيز لأنّه رغم صغر سنّه سينفعكم''، «..» أولاً: لأنّ عبد العزيز شابّ صغير في مستقبل العمر وبالإمكان توجيهه كما ينبغي..

ثانياً: إن لدى المخابرات البريطانية ما يثبت أن هذه العائلة تنتمي إلى أصل يهودي يرجع إلى قبيلة «بني القينقاع» -وكان عبد الرحمن آل فيصل آل سعود يفخر بهذا الأصل عندما قالوا له ذلك ويقول إن هذا ما يقرّبني من بريطانيا زُلفى- [لذلك فإنّ عبد العزيز هو] الشخصية التي ستحقّق تنفيذ الرغبات في حلّ مشكلة فلسطين لصالح اليهود لتكون لليهود أرضاً يقطنونها بعد تشرّد طويل».

*** فيلبي، المندوب السامي للصهيونية العالمية، لصناعة عبد العزيز**

والمراد بالصهيونية العالمية هنا الأعمّ من الإدارة العميقة للحركة الصهيونيّة، ومن حكومة بريطانيا الصهيونيّة، فقد كان «فيلبي» كثيراً ما يخالف سياسة بريطانيا التزاماً بالإستراتيجيّة الصهيونية في تبنّي آل سعود وعبد العزيز بالذات، هذه الإستراتيجيّة التي ينقل «وايزمان» أن فيلبي كان تحدّث بها مع «تشرشل» ويصحّح «فيلبي» بعض المعلومات لوايزمان في كتاب «مذكراتي مع الملك عبد العزيز».

وفي الفصل الأول من هذا الكتاب، يتحدّث «فيلبي» عن «عبد العزيز» في صباه، فيقول:

«رجعتْ القافلة إلى الكويت حيث سُمح للأسرة بإقامة مستديمة، وهناك عاش الشاب عبد العزيز في كنَف أسرته حتّى مطلع قدوم قرن جديد. وكانت تعاليم ومبادئ الأسرة الوهّابية الوطيدة هي أهمّ مواد دراسته، بينما ترك تثقيفه في المسائل الدنيوية الأخرى للفرص والظروف في بادئ الأمر، وبعد بلوغه سنّ المراهقة استمدّ ثقافته من حضور الحفلات الرسمية التي كان يُقيمها كبار الأسرة ومن أحاديثهم القيّمة وسحرهم المهذّب الممتع.

ولا بدّ أنه قد أفاد كثيراً من حضور الاجتماعات العامة التي كان يعقدها مضيفهم شيخ الكويت مبارك الصباح الذي كان بلا شكّ من أبرز الشخصيات العربية في تلك الأيام الحرجة عندما كانت السياسة الألمانية تضع الكويت نصب عينيها، لتكون نهاية الخط الحديديّ (برلين - بغداد).

ولا شكّ كذلك في أنه كان على علم وإدراك كاملين بما لبريطانيا من ظلال تقي لَفحات السياسة: ظلال كانت تُحَسّ أكثر مما تُرى، خلال الأيام السابقة لاعتبار الخليج العربي بحيرة بريطانية، وعندما كانت تحترم بكلّ دقة السيادة التركية الوهمية طالما لم ترتبط بمصالح عناصر عدائية قوية.

ولا ريب أن هذه الفترة هي التي اكتمل أثناءها في نفس الشاب عبد العزيز الإعجاب البريء بالاستعمار البريطاني، هذا الإعجاب الذي صحبه في حياته بتحفّظ واحد هو: أن لا يصطدم بنطاق نشاطه الخاصّ. وقد يكون من المرجّح أنه بدأ يفكر خلال هذه السنين في إمكان بناء إمبراطورية لنفسه تضمّ ما تفرّق وتشتّت شمله من الأقاليم التي حكمها أسلافه والتي قامت عليها مملكة محمّد الرشيد حتّى مماته في سنة ١٨٩٧م، وربما كان هذا التفكير عاملاً قويّاً خدّاعاً في أحلام يقظته آنئذ، ولكنْ كان لا بدّ من انقضاء بضع سنين أخرى حتى أمكن أن يوفَّر له من الحقيقة مادّة واعدة. **(يقصد مرحلة التدريب الأولى التي كان عبد العزيز يحتاجها).**

أضاف فيلبي: «ولقد لزم الأمير عبد العزيز، طوال هذه الفترة عن طواعية واختيار، طراز الحياة العربية في تلك الأيام، فقد

كانت هناك خيل وجمال للركوب وكذلك صقور وبزات للصيد، وفضلاً عن هذا فكانت هناك مضارب النيران والقهوة تدفئ الإنسان وهو يقضي ساعات الظلام منصتاً لأحاديث قدامى الجنود وقصصهم عن الحرب والحب في آنٍ معاً».

بوضوح تامّ، يمكنك أن تلمس -من هذا النصّ وغيره- أن لغة «فيلبي» في الكلام عن عبد العزيز هي لغة الأستاذ الملازم لتلميذه الذي قلّبه ظهراً لبطن، وعرف قدراته العقليّة ومدى أفقه، وخبر الأحاسيس والمشاعر.

وبمنتهى اليسر يمكن استخراج كتاب خاصّ بعلاقة فيلبي بعبد العزيز آل سعود، ممّا كتبه «فيلبي» في مؤلّفاته الكثيرة، عن «عبد العزيز» وحروبه التي كانت جميعها بقيادة «فيلبي»، ما عدا المعركة الأولى التي كانت بقيادة الضابط الإنجليزي «شكسبير» الذي قتله أحد جنود ابن الرشيد، فتولّى فيلبي قيادة سائر المعارك من بعده.

*** «عبد العزيز آل سعود» ذئبٌ يهوديّ من ورقٍ بريطانيّ:**

أبرز ما يُنسب إلى عبد العزيز، وتبنى عليه «بطولاته» الوهميّة في الأعمّ الأغلب، ما يلي:

١- اغتيال حاكم الرياض والسيطرة على المدينة، في عملية تسلّلٍ جريئة جداً من الكويت، في أربعين من أنصاره.

٢- القضاء على حكم «آل الرشيد» الذي كان في نجد العقبة الحصينة الكأداء، في وجه القضم البريطاني المبطّن لسلطة الدولة العثمانيّة.

٣- استئصال الشريف حسين، الذي كانت جيوشه الجرّارة بقيادة أولاده، الوسيلة الفضلى لبسط النفوذ البريطانيّ على الحجاز والأردن، وفلسطين، وبسط النفوذ الفرنسي على سوريا لبنان.

٤- احتلال الأحساء لتأمين المورد المالي الرئيس لمملكته وامتلاكها منفذاً بحرياً بالغ الأهميّة.

ولدى البحث الموضوعي، لا يثبت لعبد العزيز إلا الكثير من فرادة الجرأة، والكثير من التوحّش في عملية احتلال الرياض بعد اغتيال حاكمها.

أما «الإنجازات» الأخرى المدّعاة له، فهي بريطانيّة تخطيطاً وتجهيزاً وتنفيذاً، لم يكن لعبد العزيز منها إلا استعمال اسمه، تماماً كما قالت المخابرات البريطانية لوالده عبد الرحمن حين عرضوا عليه العمل باسمه.

*** في المواجهات مع آل الرشيد،** وبعد مقتل «شكسبير»، كان القائد الميدانيّ «جون فيلبي» معزّزاً بأحدث الأسلحة، وبعد تعدّد المنازلات، وعندما أشرفت بريطانيا على اليأس من إحراز النصر على «حائل» القلعة الوطنيّة الشماء، جاء دور المكر البريطاني - الصهيوني في شراء الذمم، فكان ما كان.

*** وفي استئصال الشريف حسين،** وبعد أن جعله تماديه في الرهان على بريطانيا، يفني جيوشه في القضاء على مراكز الثقل العسكري التركيّة في الحجاز وغيره، تمكّنت بريطانيا بقيادة جون فيلبي الميدانيّة من استنفار أربعين ألفاً، والتحق بهم على أكناف الطائف حوالي العشرة آلاف مقاتل، لمهاجمة الشريف حسين الذي لم يتمكن إلا من استنفار أربعمائة مقاتل، ثم مائتين، ثم مائتين إضافيّين، ليواجه خمسين ألفاً بثمانمائة!

*** وأما احتلال الأحساء،** فقد كان هدفاً بريطانياً بأولوية مطلقة والسبب هو الخزين النفطيّ الذي ما يزال متدفّقاً حتى الآن، وقد تحدّث فيلبي نفسه -في سياق حديثه عن إنجاز عبد العزيز الإستراتيجي لتثبيت مملكته- عن مرور «رحالة» بريطاني هو «اليوزباشي ج. س. ليشمان، أثناء رحلة طويلة له من بغداد عبر القصيم والرياض حيث قابل ابن سعود قبيل حملته على «حريق»، إلى أن قال فيلبي: «وفي غضون شهور أربعة بعد هذه الزيارة كان «..» الاحتلال التركي قد انتهى في هذه المنطقة». (فيلبي- مذكراتي مع الملك ص٥٩).

***

*** «لو اعتمدتم على جِمالكم، وسيوفكم العتيقة لما حكمتم الحجاز لحظة»!**

أورد «ناصر السعيد» في كتابه «تاريخ آل سعود ص ١٢٤، شهادة مدويّة لسعيد الكردي رئيس المخابرات في عهد سعود بن عبد العزيز، تؤكد أن كل «الفتوحات» العسكرية التي تنسب إلى عبد العزيز، هي إنجاز بريطانيّ صرف.

وينبغي التنبّه إلى أن المرحلة التي تجرّأ فيها سعيد الكردي فقال ما يعادل قتله، هي مرحلة اجتماع كلمة العائلة المالكة

على إقصاء الملك سعود بن عبد العزيز، وكان الكردي من أعوانه.

قال ناصر السعيد: «إنها شهادة من سعيد الكردي الرئيس الأسبق للمخابرات السعودية في عهد سعود، أدلى بها في لحظة ألمٍ داخلي لهوْل ما عرفه عن جرائم آل سعود في الحجاز وغير الحجاز، حينما استشاره الوزير الأسبق للدفاع السعودي الأمير مشعل بن عبد العزيز في مجلسه في جدّة أثناء الحديث عن الحجاز وقال «مشعل»:

«ليس لأحد من هذا الشعب علينا منّة ولا معروف. لقد أخذناكم يا الحجازيين بالسيف مثلما أخذنا نجد وغيرها».

حينها استشاط سعيد الكردي غضباً فقال بسخرية وهو يبتسم:

«لا يا طويل العمر...! لقد كنت أنا من قادة جنود الشريف حسين بن علي الذين حاربوكم في الطائف، وكنت من قادة جيش الشريف علي بن الحسين الذين حاربوكم في «الرغامة» في جدة.

وانا الآن رئيس استخباراتكم ولديّ من المعلومات سابقاً وحالياً الشيء الكثير.. والله لو اعتمدتم على جِمالكم وسيوفكم العتيقة لما دخلتم الحجاز وحكمتموه لحظة واحدة، ولكنها مدافع الإنكليز وبواخرهم وأسلحتهم الهائلة وإرادتهم المصرّة على تسليمكم عرش الحجاز بعد أن رفض الحسين مطلب الإنكليز بتقسيم الوطن العربي إلى دويلات ورفض إعطاء فلسطين لليهود ووافق والدُكم على ما رفضه الحسين.

هذا هو السبب الأول.

والسبب الثاني هو أن الإنكليز استطاعوا إغراء « الشريف» خالد بن لؤي ضدّ أبناء عمه الحسين وأولاده فقادكم ابن لؤي إلى بلاده.

وأما أنا، فانظر يا سموّ الأمير إلى أسناني: إنها كأسنان بقية الجنود التي تساقطت من حصار الجوع والعطش الذي فرضته البوارج الحربية الإنكليزية على الحجاز لصالح والدكم، فمنعت قوات الإنكليز عنا وعن المواطنين الطعام الوارد من البحر ومنعوا الماء في الوقت الذي نرى جنود والدكم في مخيم الرغامة وغيره يكدّسون فضلات الطعام ويسكبون المياه في الصحراء، ونحن بحاجة إلى ما يسد الرمق، أما الاسلحة التي تفرّغها البوارج الإنكليزية للجند السعودي فإننا نراها مكدسة كالتلال، ونحن لا سلاح يذكر لدينا ..ولا ذخيرة من الإنكليز.. هذه هي السيوف الحقيقية التي أخذتم بها الحجاز وغيره يا طويل العمر، ولا تحرجني أن أقول أكثر من هذا!!

لا تحرجني أن أقول أنكم لم تجرأوا على مزايدة الحسين بالدّين، في الوقت الذي أطلقتم على ابن الرشيد أنه كافر بالدّين واتهمتم أهل نجد وعسير واليمن والاحساء والجوف بالكفر؟.

فعضّ الأمير مشعل على شفته، وحيث لم يجد الجواب، قال: «ظنّيناك كردي و«آثاريك» عربي، وظنّيناك صديق لنا و«آثاريك» عدوّ قديم يا رئيس استخباراتنا «..!

فقال الكردي: الإسلام جمع الناس على حقّ»!

وكانت نهاية الكردي أن دسّوا له السّم!

أضاف ناصر السعيد:

وكان فيصل وآل فهد قد نسّقوا خططهم للتخلّص من الخصوم.. الذين يقفون إلى جانب الملك سعود وغيره، ولأن سعيد الكردي كان رئيس المخابرات في عهد سعود وكانوا يعملون للتخلّص من سعود نفسه، فقد تخلّصوا من أعوان سعود ومنهم سعيد الكردي بأن دسوا له السم الذي اشتهر آل سعود بإتقان وضعه للخصوم.

***

ما تفعله الإدارة الأميركية اليوم مع محمد بن سلمان برضى أبيه وإلحاحه، هو تقليد لسياسة بريطانيا في تصنيع عبد العزيز برضى أبيه وإلحاحه.

الفارق الجوهريّ الوحيد أن بريطانيا رمت بكل ثقلها لتظهير عبد العزيز بطلاً قومياً، ومصلحاً اجتماعياً في مصافّ «الأنبياء»! بينما لا يعدو محمد بن سلمان وأبوه، لدى الإدارة الأمريكية، كونهما «البقرة الحلوب».

واهمٌ من يصدّق أن هناك شخصيّة حقيقيّة أو حقوقيّة اسمها «المملكة العربيّة السعوديّة» أو «مجلس التعاون الخليجي» أو «جامعة الدول العربيّة».

مَن أنكر حديثها فلا مسكة له من العلم

«ردّ الشمس» لأمير المؤمنين عليه السلام

مقام «ردّ الشمس» لأمير المؤمنين عليه السلام في مدينة الحِلّة (مركز محافظة بابل)

علي صاحب الهاشمي

ورد في زيارة أمير المؤمنين في يوم مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله، والمروية عن الإمام الصادق عليه السلام: «السّلامُ عَلَيكَ يا مَنْ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ فَسامَى شَمْعُونَ الصّفا..».

من مناقب أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، والتي أطبق علماء المسلمين على ثبوتها له خاصّة دون غيره في هذه الأمة المرحومة، «ردُّ الشمس» له بعد غيابها مرّتين؛ مرّة بالعوالي من المدينة المنوّرة في حياة رسول الله، والثانية في أرض بابل من العراق بعد وفاته صلّى الله عليه وآله.

يتناول هذا التحقيق المقتبس عن الموقع الإلكتروني «للمكتبة الحيدرية»، منقبة «ردّ الشمس» لأمير المؤمنين عليه السلام، كما وردت في المصادر التاريخية والمصنّفات الروائية لدى الفريقين.

«شعائر»

عن عمّار بن موسى، قال: «دخلت أنا وأبو عبد الله الصادق عليه السلام مسجد الفضيخ، فقال: **يا عمّار، ترى هذه الوهدة؟**

قلت: نعم، قال: كانت امرأة جعفر (أسماء بنت عميس) التي خلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام، قاعدة في هذا الموضع ومعها ابناها من جعفر فبكت، فقال لها ابناها: ما يُبكيك يا أُمَّه؟

قبة المقام المقرصَنة والمئذنة

قالت: ...ذكرتُ حديثاً حدّثني به أمير المؤمنين عليه السلام، في هذا الموضع فأبكاني.

قالا: وما هو؟ قالت: كنت أنا وأمير المؤمنين في هذا المسجد، فقال لي: **ترين هذه الوهدة؟ قلت: نعم.**

قال: كنتُ أنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قاعدين فيها إذ وضع رأسه في حِجري، ثمّ خفق حتى غطّ، وحضرت صلاة العصر فكرهتُ أن أحرّك رأسه عن فخذي فأكون قد آذيتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتى ذهب الوقت وفاتت، فانتبه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا عليّ، صليت؟ قلت: لا، قال: ولِمَ ذلك؟

قلت: كرهتُ أن أوذيكَ، قال: فقام واستقبل القبلة ومدّ يديه كلتيهما، وقال: اللّهمّ ردّ الشمس إلى وقتها حتى يصلّي عليّ، فرجعَت الشمسُ إلى وقت الصلاة حتّى صلّيتُ العصر، ثمّ انقضّت انقضاض الكوكب».

رُدّت الشمس لعليٍّ عليه السلام مرّتين

تؤكّد النصوص الروائية والتاريخية أن الشمس رُدّت لأمير المؤمنين صلوات الله عليه مرّتين؛ الأولى: في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، بكراع الغميم، والثانية: بعد وفاته ببابل. وفي (خرائج) الراوندي، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله

مصلّى «الإمام عليّ عليه السلام» داخل المزار

أنه قال، في آخر حديث أسماء الآتي: «**يا عليّ، أما إنها ستُرَدّ عليك بعدي حجّةً على أهل خلافك**».

وقال الشيخ كاشف الغطاء: «وروي أنها تكررت ستين مرّة».

وفي تاريخ وقوعها بدعاء النبيّ، أقوال يجمعها أنها في شوّال، في الموضع المعروف اليوم باسم مسجد الفضيخ.

*** أمّا في أيامه صلّى الله عليه وآله وسلّم:**

ففيما روته أمّ سلَمة، وأسماء بنت عميس، وجابر الأنصاريّ، وأبو ذرّ، وابن عباس، والخدريّ، وأبو هريرة.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، صلّى بكراع الغميم، فلمّا سلّم نزل عليه الوحي وجاء عليّ عليه السلام وهو على ذلك**

الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتّى غابت الشمس، والقرآن ينزل على النبيّ، فلمّا تمّ الوحي، قال: يا عليّ، صلّيتَ؟

قال: لا، وقصّ عليه، فقال: ادعُ ليردّ اللهُ عليك الشمس، فسأل اللهَ فرُدّت عليه بيضاء نقيّة».

ومن حديث أسماء بنت عميس أنّها قالت: «بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، نائم ذات يوم ورأسه في حِجر

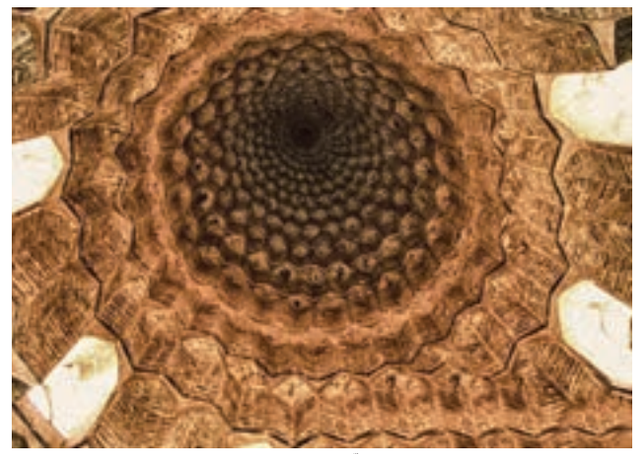

قبة مقام «ردّ الشمس» من الداخل

عليّ عليه السلام، ففاتته العصر حتى غابت الشمس فقال: **اللهمّ إنّ عليّاً كان في طاعتِك وطاعةِ رسولك فاردُد عليه الشمس».**

قالت أسماء: «فرأيتُها والله غربت ثمّ طلعت بعدما غربت، ولم يبقَ جبلٌ ولا أرضٌ إلا طلعت عليه حتّى قام عليّ عليه السلام، فتوضّأ وصلّى ثمّ غربت».

*** وأمّا بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:**

روي عن جويرية بن مسهر أنّه قال: «أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من قتال الخوارج حتّى إذا قطعنا في أرض بابل (موضع بالعراق قرب الحلّة) حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال عليّ عليه السلام: **أيُّها الناس، إنّ هذه أرضٌ ملعونة، قد عُذِّبت في الدهر ثلاث مرات، وهي إحدى المؤتفكات** (مدائن قوم لوط أهلكها الله بالخسف) **وهي أوّل أرضٍ عُبد فيها وثنٌ، وإنّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فمَن أراد منكم أن يصلّي فليصلِّ.**

فمال الناس عن جنبَي الطريق يصلّون، وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومضى.

قال جويرية فقلت: واللهِ لأتبعنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام

القبة بُنيت على الطراز السلجوقي وتشبه الغُرف المسقّفة

ولأقلّدنه صلاتي اليوم، فمضيتُ خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء (بلدة بأرض بابل) حتى غابت الشمس فشككتُ، فالتفت إليَّ، وقال: **يا جويرية، أشككت؟**

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل عليه السلام عن ناحية فتوضّأ، ثمّ قام فنطق بكلامٍ لا أحسنه إلّا كأنّه بالعبرانيّ، ثمّ نادى الصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلَين، لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه، فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ وقال: **يا جويرية بن مسهّر، الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ وإنّي سألتُ الله عزّ وجلّ باسمِه العظيم فردّ عليَّ الشمس».**

وروي أنّ جويرية لمّا رأى ذلك قال: «أنت وصيّ نبيٍّ وربِّ الكعبة».

حديث «ردّ الشمس» عند السنّة

استقصى المرجع الديني الراحل السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في (شرح إحقاق الحق: ج ٥، الباب السابع عشر) جميع الأخبار المروية في كتب المسلمين السنّة حول معجزة ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، مع تخريج مصادرها في المصنفات المذكورة، وجعلها على قسمين: ما رُوي في وقوعها أيام حياته صلّى الله عليه وآله وسلّم، والثاني بأرض بابل عودة أمير المؤمنين عليه السلام من النهروان.

* في رواية أبي جعفر الطحاوي أنّ النبيّ قال: «**(اللّهمّ إنَّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردُد عليه الشمس)**، فرُدّت، فقام عليّ وصلّى، فلمّا فرغ من صلاته وقعتِ الشمس وبدر الكواكب».

وحديث رد الشمس أخرجه الطحاوي في (مشكل الآثار) من حديث أسماء بنت عميس من طريقين.

وعن الطحاوي أنه قال ما معناه: «**لا يُنكر حديث ردّ الشمس مَن كان له أدنى مسكة من علم**».

وقال القاضي عياض في (الشفا): «وخرّج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، كان يوحى إليه ورأسه في حِجر عليّ، فلم يصلِّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **(أصلّيتَ يا عليّ؟ فقال: لا،**

المؤلفات في «ردّ الشمس»

في كتابه (كشف الرمس عن حديث ردّ الشمس)، أورد المحقّق الشيخ محمد باقر المحمودي أسماء الكتب التي دوّنت الحادثة، منها:

- السيوطي في (الخصائص: ج٢ ص٨٢). وله رسالة أسماها: (كشف اللّبس عن حديث رد الشمس).
- الخوارزمي في (المناقب: ص ٢٣٦ الفصل ١٩).
- الثعلبي في (قصص الأنبياء: ص ٣٤٠).
- ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان: ج ٥ ص ١٣٩)، وقد صحّح الحديث.
- البيهقي في (دلائل النبوة) -كما في (فتح الباري: ج ٦، ص ١٦٨).
- الحافظ الذهبي في ترجمة (عمار بن مطر) في (ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٢٤٤).
- الحموي في (فرائد السمطين: ج ١، ص ١٨٣، في السمط الأول).
- ابن عساكر في ترجمة (فاطمة بنت الإمام عليّ) في (تاريخ مدينة دمشق) كما ذكره الشيخ المحمودي في تلخيصه لترجمة الإمام عليّ من التاريخ المذكور: ج ٢، الحديث . ٨١٤

- علي بن عبدالله السمهودي في (وفاء الوفا: ج ٢، ص ٣٣، الباب ٥، الفصل ٣)، وفي طبعةٍ أخرى: ج ٣، ص ٨٢٢ . وأورد الحديث في (جواهر العقدين: ج ٣، ص ٤٨١)، طبع بغداد.
- الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب: ج ٣٢، ص ١٢٦)، في ذيل تفسير سورة الكوثر.
- رسالة لشمس الدين محمّد بن يوسف الصالحي الشامي أسماها: (مزيل اللّبس عن حديث رد الشمس).

ترتكز هذه القبّة على قاعدة دائرية تصغر وصولاً إلى القمّة

فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردُد عليه الشمس**)، قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثمّ رأيتها طلعت ووقفت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء».

قال: «وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات، وحكى الطحاوي عن أحمد بن صالح، كان يقول: **لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء، لأنّه من علامات النبوّة**».

وقال الخفاجي المصري في (شرح الشفا): «واعترض عليه بعض الشرّاح، وقال: إنّه موضوع ورجاله مطعونٌ فيهم كذّابون ووضاعون، ولم يدر أنّ الحق خلافه، والذي غرّه كلام ابن الجوزي ولم يقفْ على أنّ كتابه أكثره مردود، وقد قال خاتمة الحفّاظ السيوطي وكذا السخاوي أنّ ابن الجوزي في (موضوعاته) تحامل تحاملاً كثيراً حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة... وهذا الحديث صحّحه المصنّف رحمه الله تعالى. وأشار إلى أنّ **تعدُّد طُرقه شاهد صدق على صحّته، وقد صحّحه قبله كثير من الأئمّة** كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين، وابن مندة، وابن مردويه، والطبراني في (معجمه)، وقال: إنّه حسن...».

مسجد الفَضيخ

الفَضْخ: كسْرُ الشيء الأجوف، ومنه: فضخت رأسه بالحجارة. وهو اسم مسجد من مساجد المدينة، رُدّت فيه الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام. ويعرف اليوم بـ«مسجد الشمس»، وهو شرقي «مسجد قبا».

والفضيخ: شراب يتّخذ من البِسر وحده من غير أن تمسّه النار. وفي تسمية المسجد أقوال: منها أن نفراً من المسلمين أهرقوا الخمر بذلك الموضع لمّا نزلت آية تحريمه، أو أنه محاطٌ ببساتين النخيل، والبِسرُ هو التمرُ قبل إرطابه. وقد يُقال له «مسجد بني النضير»، لصلاة النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك الموضع، في طريقه لقتالهم.

لم يبقَ من «مسجد الفضيخ» في يومنا هذا غير أطلاله، حيث عمدت السلطات السعودية إلى هدمه سنة ٢٠٠٤م. وأما المسجد المعروف اليوم بـ«مسجد الشمس» فغيره، إنما هو المكان الذي صلّى فيه رسول الله ﷺ في طريقه إلى قتال اليهود من «بني قريظة».

﴿... وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

من عواقب ترك الصلاة في الدنيا

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

يمارس القرآن الكريم هدايته للناس كلٌّ بحسبه، ففي الوقت الذي يعرض الأدلّة العقلية على مطالبه لمن يتفاعل مع مقتضيات العقل، تراه يمارس الترغيب لآخرين جذباً لنفوسهم إلى الحقّ.

أمّا المعاندين لحُجج الله تعالى على الخلق، الجاحدين لآياته البيّنات؛ فيتوعّدهم بما ينتظرهم من مصيرٍ بائس، علّ التخويف يفعل فعله في قلوبهم القاسية.

وفي سورة «القلم» التي نزلت دفاعاً عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم في مواجهة متّهميه بالجنون، يعرض القرآن في آيتيها الثانية والأربعين والثالثة والأربعين مشهداً بليغاً في بيان عاقبة العلوّ والاستكبار في الدنيا. والآيتان هما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾. نضيء على الآيتين المباركتين، بما ورد في (تفسير الميزان: ١٩/ ٣٨٤) للعلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله.

«شعائر»

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾: «يوم» ظرف متعلّق بمحذوف كـ«اذكر» ونحوه، و«الكشف عن الساق» تمثيلٌ في اشتداد الأمر اشتداداً بالغاً، لما أنّهم كانوا يشمّرون عن سُوقهم إذا اشتدّ الأمر للعمل أو للفرار.

قال في الكشّاف: «فمعنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ في معنى يوم يشتدّ الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثَمّ ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولا يدَ ثمّ ولا غلّ، وإنّما هو مثَل في البخل».

والآية وما بعدها إلى تمام خمس آيات اعتراض وقع في البين بمناسبة ذكر شركائهم الذين يزعمون أنّهم سيُسعدونهم لو كان هناك بعث وحساب، فذكر سبحانه أنْ لا شركاء لله ولا شفاعة، وإنّما يُحرز الإنسان سعادة الآخرة بالسجود؛ أي الخضوع لله سبحانه بتوحيد الربوبية في الدنيا حتّى يحمل معه صفة الخضوع فيسعد بها يوم القيامة.

وهؤلاء المكذّبون المجرمون لم يسجدوا لله في الدنيا، فلا يستطيعون السجود في الآخرة، فلا يسعدون ولا تتساوى حالهم وحال المسلمين فيها البتّة، بل الله سبحانه يعاملهم في الدنيا لاستكبارهم عن سجوده معاملة الاستدراج والإملاء حتّى يتمّ لهم شقاؤهم فيَرِدوا العذاب الأليم في الآخرة.

* فمعنى الآية: أذكرْ يوم يشتدّ عليهم الأمر ويُدعون إلى السجود لله خضوعاً فلا يستطيعون؛ لاستقرار ملَكة الاستكبار في سرائرهم، واليومَ تُبلى السرائر.

* قوله سبحانه: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: حالان من نائب فاعل ﴿يُدعون﴾، أي حالَ كون أبصارهم خاشعة، وحالَ كونهم تغشاهم الذلّة بقهر، ونسبة الخشوع إلى الأبصار لظهور أثره فيها.

ورد عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام عن تفسير الآية، قوله صلوات الله عليه: «**حجابٌ من نور يُكشَف**

فيقعُ المؤمنون سجّداً، وتُدمج أصلابُ المنافقين فلا يستطيعون السجود».

وسُئل أبو عبد الله الصادق عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فقال: «**سبحان ربّي الأعلى**». قال الشيخ الصدوق بعد نقل هذا الحديث: «قوله عليه السلام: (**سبحان ربّي الأعلى**) تنزيهٌ لله سبحانه أن يكون له ساق».

* قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾:

المراد بالسلامة سلامتُهم من الآفات والعاهات التي لحقت نفوسَهم بسبب الاستكبار عن الحقّ، فسلبتها التمكّن من اتّباعه. والمعنى: وقد كانوا في الدنيا يُدعون إلى السجود لله وهم سالمون متمكّنون منه أقوى تمكّن، فلا يجيبون إليه.

ورُوي عن الإمام أبي عبد الله الصادق في تفسير الآية، قوله عليه السلام: «**وهم مستطيعون**».

هولٌ في موضع شدّة

ورد في (زبدة التفاسير) للفقيه الشيخ فتح الله الكاشاني، المتوفى سنة ٩٨٨ هجرية:

* معنى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾:

يوم يشتدّ الأمر ويصعب الخطب، فإنّ كشف الساق مَثَلٌ في ظهور اشتداد الأمر وصعوبة الخطب. وأصله تشمير المخدّرات عن سُوقهنّ في الهرب. وتشمير الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجدّ فيه، فيشمّر عن ساقه. فاستُعير عن الساق في موضع الشدّة من غير كشف الساق حقيقة.

أو معنى الآية: يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عَياناً، مستعارٌ من ساق الشجر وساق الإنسان. وتنكيره للتهويل أو للتعظيم. كأنّه قيل: يشتدّ الخطب يومَ يقع أمرٌ فظيع هائل وشدّة عظيمة.

* قوله عزّ وجلّ ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾:

يقال لهم يوم القيامة: اسجدوا؛ على وجه التوبيخ على تركهم السجود في الدنيا.

أو يُدعون إلى الصلوات لأوقاتها، إنْ كان وقت النزع، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لذهاب وقته، أو زوال القدرة عليه.

قوله سبحانه: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾:

تلحقهم ذلّة. ثمّ علّل ذلك بقوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ في الدنيا، أو زمان الصحّة ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ يعني: أنّهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا.

(انظر المصدر: ٧/ ١٥١)

إنّما يُحرز الإنسان سعادة الآخرة بالسجود؛ أي الخضوع لله سبحانه بتوحيد الربوبية في الدنيا حتّى يحمل معه صفة الخضوع فيسعد بها يوم القيامة

نسبةُ الباري وثُلث القرآن

موجز في تفسير سورة «التوحيد»

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثانية عشرة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، آياتها أربع، وهي مكّية، جاء في الحديث النبويّ الشريف: «...مَن قرأها فكأنّما قرأ ثُلث القرآن، وأُعطي من الأجر عشرَ حسنات بعدد مَن آمَن بالله وملائكته وكُتبه ورسله واليوم الآخر».**

*** سُمّيت بـ«التوحيد» لأنّ مضمونها كلّه لتأكيد وحدانية الله عزّ وجلّ، وتسمّى أيضاً (الإخلاص)، وعرّفتها الروايات بـ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، نصّ الآية الأولى منها بعد البسملة.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

قال المفسّرون

العلامة الطباطبائي: «السورة تصفه تعالى بأحديّة الذّات ورجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجودية، من دون أن يشاركه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو التوحيد القرآنيّ الذي يختصّ به القرآن الكريم، ويبني عليه جميع المعارف الإسلامية.

(تفسير الميزان: ٢٠/ ٣٨٧)

المرجع الديني مكارم الشيرازي: «هذه السورة كما هو واضح من اسمها، (سورة الإخلاص، أو سورة التوحيد) تركّز على توحيد الله، وفي أربع آيات قصار تصف التوحيد بشكل جامع لا يحتاج إلى أيّ إضافة.

وفي نزول السورة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ اليهود سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالوا: انسبْ لنا ربّك. فلبث ثلاثاً لا يُجيبهم. ثمّ نزلت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها**».

(تفسير الأمثل: ٢٠/ ٥٤٦)

فضيلة السورة

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدعْ أن يقرأ في دُبرِ الفريضة بـ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، فإنّه مَن قرأها جُمع له خير الدنيا والآخرة، وغفَر اللهُ له ولوالدَيه وما وَلدا**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «**أيعجزُ أحدُكم أن يقرأ ثُلثَ القرآنِ في ليلة؟**

قيل: يا رسول الله ومَن يطيق ذلك؟

قال: **اقرأوا (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلّى على سعد بن معاذ، فلمّا صلّى عليه قال: لقد وافى مِن الملائكةِ سبعونَ ألف ملَك، وفيهم جبرئيل يصلّون عليه، [قال النبيّ] فقلت: يا جبرئيل بمَ استحقّ صلاتهم عليه؟**

قال: بقراءة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) قاعداً وقائماً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً».

* وعنه عليه السلام، أنّه قال: «**مَن مضى به يومٌ واحد فصلّى فيه الخمس صلوات ولمْ يقرأْ فيها بـ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) قيل له: يا عبدَ الله لستَ من المصلّين**».

التفسير الروائي

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الآية:١.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «الله، معناهُ المعبود الذي يألَه فيه الخَلق ويؤلَه إليه، والله هو المستور عن دَركِ الأبصار، والمحجوب عن الأوهام والخطرات».

* الإمام الباقر عليه السلام: «الله، معناه المعبود الذي ألِهَ الخلقُ عن درك ماهيّته والإحاطة بكيفيته. ويقول العرب: ألِه الرجل: إذا تحيّر في الشيء فلم يُحط به علماً، ووَلِه: إذا فزع إلى شيءٍ ممّا يحذره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواسّ الخلق».

* أبو هاشم القاسم الجعفري قال: «قلت لأبي جعفر الثاني [الإمام الجواد] عليه السلام: ما معنى الأحد؟

قال: المُجمع عليه بالوحدانية. أمَا سمعته يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ..﴾..».

* عن عبد خير، قال: «سأل رجلٌ عليّاً عليه السلام عن تفسير هذه السورة، فقال: هو اللهُ أحدٌ بلا تأويل عدد..».

* الباقر عليه السلام: «..(الله أحد) أي المعبود الذي يألَه الخلقُ عن إدراكِه والإحاطة بكيفيّته، فردٌ بالإلهية متعالٍ عن صفات خلقه».

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الآية:٢.

* سئل عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن «الصمد»، فقال: «الصمد: الذي لا شريكَ له، ولا يؤودُه حفظُ شيءٍ، ولا يعزبُ عنه شيءٌ».

* وعنه عليه السلام: «الصمد: الذي إذا أراد شيئاً قال له (كُنْ فيكون)، والصمد: الذي أبدَع الأشياءَ فخلَقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل ولا مثل ولا ندّ».

* الإمام الباقر عليه السلام: «حدّثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام، أنّه قال: الصمد: الذي لا جوفَ له، والصّمد: الذي لا ينام، والصمد: الذي لم يَزلْ ولا يزال».

* عنه عليه السلام: «الصّمد: السيّدُ المُطاعُ الذي ليس فوقه آمِرٌ وناهٍ».

* قيل للإمام الجواد عليه السلام ما «الصّمد»؟ فقال: «السيّدُ المصمودُ إليه في القليل والكثير».

«مَن مضى به يومٌ واحد فصلّى فيه الخمس صلوات ولمْ يقرأْ فيها بـ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) قيل له: يا عبدَ الله لستَ من المصلّين»

«لم يلد عزّ وجلّ فيكون له ولدٌ يَرثه في مُلكه، ولم يولَد فيكون له والدٌ يشركه في ربوبيّته ومُلكه، ولم يكن له كفواً أحد فيعاونه في سلطانه»

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ الآيتان:٣-٤.

* أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «**الذي لم يولَد فيكونَ في العزّ مشارَكاً، ولم يَلِدْ فيكون موروثاً هالكاً**».

* عنه عليه السلام: «**تعالى عن أن يكونَ له كفوٌ فيشبَّه به**».

* الباقر عليه السلام: «**لم يلد عزّ وجلّ فيكون له ولدٌ يَرثه في مُلكه، ولم يولَد فيكون له والدٌ يشركه في ربوبيّته ومُلكِه، ولم يكن له كفواً أحد فيعاونه في سلطانه**».

* الصادق عليه السلام: «**لم يلِد لأنّ الولد يشبه أباه، ولم يولَد فيشبه مَن كان قبله، ولم يكن له من خَلقِه كفواً أحداً، تعالى عن صفةِ مَن سواه علوّاً كبيراً**».

آداب تلاوتها

* في الحديث القدسيّ: «**اقرأ (قل هو الله أحد) كما أُنزلت، فإنّها نسبَتي ونَعتي**».

* عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة حين يأخذ مَضجعَه غفَر اللهُ له ذنوبَ خمسين سنة**».

* وعنه عليه السلام: «**مَن قرأ (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه وكَّل اللهُ به خمسين ألف مَلَك يحرسونَه ليلته**».

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**مَن آوى إلى فراشه فقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة، حُفظ في داره وفي دوياراتٍ حولَه**».

* المفضّل بن عمر، قال: «قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **يا مفضّل، احتجِزْ من الناس كلّهم بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وبـ(قل هو الله أحد)، اِقرأْها عن يمينِك، وعن شمالِك، ومن بين يدَيك، ومن خلفِكَ، ومن فوقِكَ، ومن تحتك، وإذا دخلتَ على سلطانٍ جائرٍ فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى، ثمّ لا تفارقها حتى تخرجَ من عنده**».

* الكاظم عليه السلام: «**مَن (قرأ قل هو الله أحد) بينه وبين جبّارٍ مَنعَه اللهُ منه بقراءتِه بين يدَيه ومن خلفِه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله خيرَه ومنعَه شرَّه**».

* عبد العزيز بن المهتدي، قال: «سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: **كلّ مَن قرأ (قل هو الله) وأمَرَ بها فقد عرف التوحيد**.

قلت: كيف يقرأها؟

قال: **كما يقرأ الناس**، وزاد فيه [أي بعد الفراغ منها]: **كذلك اللهُ ربّي، كذلك اللهُ ربّي، كذلك اللهُ ربّي**».

* في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام ووصف عبادته: «وكان إذا قرأ (قل هو الله أحد) قال: **هو أحد**، فإذا فرغ منها قال: **كذلك الله ربّنا، ثلاثاً**».

* الإمام الرضا عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن مرّ على المقابر وقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة، ثمّ وَهَب أجرَه للأموات، أُعطي من الأجر بعدد الأموات**».

أَلْزِمْ نفسَكَ العمَل

أعمال ومراقبات شهر شوَّال

إعداد: «شعائر»

في الحديث الأوَّل من كتاب (الأربعون حديثاً) للإمام الخميني قدّس سرّه تحدّث عن «المراقبة» وكيفيَّتها فقال: «هي أن تنتبه طوال مدة المشارطة إلى عملك وفْقها، فتعتبر نفسك ملزماً بالعمل وفْق ما شارطت»، فعلى الموالي، وبعد انقضاء شهر رمضان، أن لا يُهمل ما قد بدأه في شهر الله من الطاعات ومراقبة النفس ويستقبل شهر شوَّال بآدابه والأعمال مما ذكره المعصوم عليه السلام.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله عن شهر شوَّال: «سمّي شوَّالاً لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين، فلم يبقَ فيه ذنبٌ إلاَّ غفره».

وقد وردت أحاديث كثيرة حول الأعمال والطاعات التي ينبغي للمؤمن القيام بها لاستيفاء الأجر من العبادة والعمل ..وفي الآتي نورد ما ذكره الملكي التبريزي قدّس سرّه في كتابه (المراقبات) عن كيفية التعامل مع شهر شوَّال وليلة الفِطْر (ليلة العيد).

خصَّص الملكي التبريزي في كتاب (المراقبات) فصلاً خاصّاً بليلة الفِطْر جاء فيه:

«هي ليلة عيد الفِطْر المبارك...واعلم أنّ وقت ظهور آثار أعمال شهر رمضان، وإعطاء جزاء عباداتها (هو) يوم العيد. فمَن أحسن مراقبة الله جلّ جلاله في ليلة عيده، وعالج تقصيره في ما وجب عليه في شهر رمضان في ليلة الفِطْر، وهيَّأ نفسه للتعبّد، وخلط نفسه في عباد الله الصالحين، يُرجى له أن يقبلهُ الله تعالى يوم عيده في مَن يقبلهم، ولا يُقنطه من خاصّة ألطافِه»..

أعمال ليْلَة العيد

هذه الليلة مِن الليالي الشريفة والتي ورد في فضل العبادة فيها وإحيائها أحاديث كثيرة، وَروي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّها «**لا تقل عَن لَيلَة القَدْر**» وفيها عدَّة أَعمال:

١- **الاستهلال**، وقراءة دعاء الهلال المذكور في (الصحيفة السجَّاديَّة) .

٢- **الغُسل** عند الغروب.

٣- **أن يبسط يديه في السلام والتضرّع** إلى خفير ليلته من المعصومين، ويتوسّل إليهم بالجدّ في إصلاحهم أعماله في شهر رمضان، **ويستشفع بهم** إلى الله في أنْ يوفَّق لإدراك شهر رمضان القابل.

٤- أن يكبِّر بعد صلاة المغرب والعشاء وصلاة الفجر من يوم العيد وصلاة العيد، فيقول: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ، الحَمْدُ للهِ عَلى ما هَدانا، وَلهُ الشُّكْرُ عَلى ما أَوْلانا**».

٥ - أنْ يرفع يَديْه إلى السّماء بعد فريضة المغرب ونافلته، من ليلة العيد، ويقول: (**يا ذا المَنِّ وَالطَّوْلِ، يا ذا الجُودِ، يا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ وَناصِرَهُ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَحْصَيْتَهُ وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**).

ثم يسجد ويَقول في سجوده مائةَ مرةٍ: [أَتُوبُ إِلى اللهِ] ثم يسأل الله تَعالى ما يشاء يُقضى، إن شاء الله تَعالى.

٦- زيارة الإمام الحسين عليه السلام الخاصة بهذا اليوم (راجع: مفاتيح الجنان).

٧- إحياء الليلة بالصلاة والدُّعاء والاستغفار والبيتوتَة في المسجد.

١ شوَّال.. يوم العيد

روي عن الإمام الحسن السِّبط عليه السلام أنَّه رأى الناس يوم العيد يضحكون ويلعبون فقال لأصحابه:

«إنّ الله عزّ وجلّ خلق شهر رمضان مضماراً لخلقه يستَبقون فيه بطاعته ورضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا، فالعجب كلّ العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المقصّرون، وأَيْمُ اللهِ لو كُشف الغطاء لشُغل مُحسن باحسانه ومُسيء بإساءته».

وذكر الميرزا التبريزي قدّس سرّه ضمن مراقبات يَوم عيد الفِطْر، أعمالاً منها:

١. **الغُسل.**

٢. **صلاة الفجر ثمّ الشكر** والدعاء بعدها: (اللَّهمَّ إِنِّي تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ أَمامِي...)

٣. **الإفطار** أول النَّهار قَبلَ صلاة العيد، والأفضل أن يفطر عَلى التمر ناوياً امتثال أمر الله في الإفطار. وقالَ الشَيخ المفيد: «يُستَحب أن يبتلع شيئاً مِن تربة الحسين عليه السلام فإنَّها شفاء من كلِّ داء».

علِّمني عملاً يحبّني اللّه عليْه

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال:

علِّمني عملاً يحبّني الله عليه، ويحبّني المخلوقون، ويثري الله مالي، ويصحّ بدَني، ويُطيلُ عمري، ويَحشرني معك.

قال: «**هذه ستّ خصال تحتاج إلى ستّ خصال: إذا أردتَ أن يُحبّك الله: فخَفه واتَّقِه،**

وإذا أردتَ أنْ يحبُّك المخلوقون، فأَحسِن إليهم وارفضْ ما في أَيديهمْ

وإذا أردتَ أنْ يثري مالك، فَزكِّه

وإذا أردتَ أنْ يصحّ الله بدنك، فأكثِر من الصدَقة

وإذا أردتَ أنْ يطيلَ الله عمرك، فصِل ذوي أرحامك

وإذا أردتَ أنْ يحشركَ الله معي، فأطِلْ السجود بين يدي الله الواحدِ القَهّار.

(الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج ٤ - ص ٤٥٩)

٤. أنْ لا يخرج إلى صلاة العيد إلاّ **بَعد طلوع الشمس**. ورد عَن الباقر عليه السلام قالَ: «**أدع في العيدين والجمعة إذا تهيَّأت للخروج بهذا الدُّعاء**: (اللَّهُمَّ مَنْ تَهيَّأَ فِي هذا اليَوْمِ أَوْ تَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ إِلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ..)».

(انظر: مفاتيح الجنان)

٥- **إخراج زكاة الفِطْرة**، وهي شرط في قَبول صيام شَهر رَمَضان، وبمنزلة الصلوات على النبيّ في الصلاة.

٦- **قراءَة دعاء النّدبة** بحضور القلب، والدعاء لفرجه عليه السلام.

٧- يَختم يومه بما يختم به الأيّام الشريفة من التوسّل والاستشفاع، والتفويض إلى خفير يومه من المعصومين

وروي أنّ صوم شهر رمضان وشوَّال وكلّ أربعاء وخميسين، بدل صوم الدهر، ومن صامها دخل الجنّة، كما ورد في حديث الرسول صلَّى الله عليه وآله.

(إقبال الأعمال)

شهادة الإمام الصادق عليه السلام

في الخامس والعشرين من شهر شوّال سنة ١٤٨ للهجرة، كانت شهادة الإمام أبي عبد الله، جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، في المدينة المنوّرة عن خمسة وستّين عاماً.

- يستحبّ زيارته عليه السلام في هذا اليوم، بالزّيارة الجامعة أو بزيارة أمين الله أو زيارة أئمّة البقيع عليهم السلام.

(انظر: مفاتيح الجنان).

...ويحبّه الله ورسوله

الحبّ لله جلَّ وعلا إنّما يُثمر وينتج للعبد عندما يتحقَّق التحابب من الطرفين، ولا يتأتَّى ذلك إلاَّ بعد أنْ يوجد لدى العبد أيضاً بواعث ودواعي يحبّه الله بها، وإليها يُومي قوله تعالى:

﴿.. **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ (آل عمران:٣١) ومِن أجلى أفراد تلك الفئة الصالحة، عباد الله المخلصين، مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عرَّفه بذلك رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في حديث الراية...بقوله: (**لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللهَ ورسوله، ويحبّه اللهُ ورسولُه**).

(سيرتنا وسنّتنا - الشيخ الأميني - ص ٢٢ - ٢٣)

أبشِروا عبادَ الله، فقد غُفر لكم

أبرز مناسبات شهر شوّال

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر شوال، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرهُم بِأَيَّامِ اللهِ..﴾.

عيد الفطر السعيد

١ شوال

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الفِطر فقال: **أيّها النّاس! إنّ يومَكم هذا يومٌ يُثاب فيه المُحسِنون، ويَخسر فيه المُبطلون، وهو أشبه بِيَوم قيامكم، فاذكروا بخروجِكم من منازلكم إلى مُصلّاكم خروجكم من الأجداث إلى ربِّكم، واذكروا بوقوفكم في مُصلّاكم وقوفَكم بين يدَي ربّكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعَكم إلى منازلكم في الجنّة.**

عبادَ الله! إنَّ أدنى ما للصَّائمين والصَّائمات أن يناديهم مَلَكٌ في آخر يوم من شهر رمضان: أَبشِروا عِبادَ الله، فقد غُفِرَ لكم ما سَلَف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون في ما تستأنفون».

غزوة حُنَين

٤ شوال / ٨ هـ

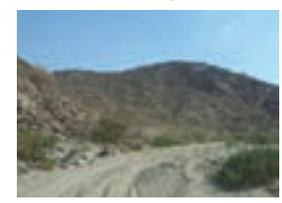

* وقعت هذه الغزوة بعد فتح مكّة بوقت قصير، بين المسلمين وبين قبيلتي ثقيف وهوزان.

* كان في جيش المسلمين نفرٌ من الطلقاء الذين تظاهروا بالإسلام بعد فتح مكة، ومنهم أبو سفيان الذي أظهر دفائن نفسه عندما رأى تقهقر المسلمين بادئ الأمر، فقال: «والله لا تنتهي هزيمتهم دون البحر»، وقال آخر: «الآن بطل سحر محمّد»! [انظر: الملف من هذا العدد]

خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين

٥ شوال / ٣٦ هـ

في ٥ شوّال سنة ٣٦ للهجرة كان خروج أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة إلى صِفّين لقتال «الفئة الباغية»، كما وصفها رسول الله صلّى الله عليه وآله مخاطباً الصحابي عمّار بن ياسر: «..**تقتلك الفئة الباغية**».

وصِفّين موضع قرب مدينة الرّقّة في سوريا، وعلى الجانب الغربي من نهر الفرات، قريباً من حدود دولة العراق الحالية. وكان مع أمير المؤمنين مائة من البدريّين، أشهرهم عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت، وكلاهما استُشهد في هذه المعركة التي كانت عبارة عن تسعين وقعة، أقساها ما عُرف بوقعة «ليلة الهرير»، وإنّما سُمّيت بذلك لأنّ الجند كانوا يلهثون فيها من شدّة البرد والتّعب، حتى أنّهم اقتتلوا حبواً على الرُّكب.

أقبح جرائم آل سعود

٨ شوال / ١٣٤٤ هـ

* هدمُ قباب وأضرحة أئمّة أهل البيت المدفونين في البقيع في ٨ شوال سنة ١٣٤٤هـ تنفيذاً لفتوى مشايخ الوهابيّة. [انظر: تقرير العدد ص ٧٩]

ولله أفلاك البقيع فكم بها
كواكبُ من آل النبيِّ غواربُ
حوت منهمُ ما ليس تحويه بقعة
ونالت بهم ما لم تنله الكواكبُ
فبُوركتِ أرضاً كلَّ يوم وليلةٍ
تطوف من الأملاك فيكِ كتائبُ

غزوة بني القينقاع

١٥ شوال / ٢ هـ

وفي النّصف من شوّال سنة ٢ للهجرة كانت غزوة بني القينقاع من اليهود، بعدما نقضوا العهد الذي بينهم وبين المسلمين، فكان جزاؤهم أن أُخرجوا من المدينة إلى أذرعات [قرب مدينة درعا في سوريا] في بلاد الشام.

معركة أُحُد

١٥ شوال / ٣ هـ

في ١٥ شوّال سنة ٣ للهجرة كانت معركة أُحُد -جبلٌ على مسافة ٥ كلم من المدينة- بين المسلمين والمشركين الذين أرادوا الانتقام لهزيمتهم يوم بدر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كان أصحاب اللواء يوم أُحُد تسعة، قتلهم عليّ عليه السلام عن آخرهم**».

وعندما عصى بعض المسلمين أمْرَ رسول الله بحراسة ظهر الجيش، ما مكّن المشركين من الالتفاف عليهم، إنهزم النّاس عن رسول الله غير أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث بقي ملازماً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، يذبّ عنه جحافل المشركين، حتى نزل جبرئيل يمتدح عن الله ثبات الأمير عليه السلام، فقال: «**يا رسول الله، إنّ هذه للمواساة**»، ثُمّ سُمع هتافه قائلاً: «**لا فتى إلّا عليّ، لا سيف إلّا ذو الفقار**».

وممّن أخرج حديث هتاف جبرئيل، أحمد بن حنبل في (الفضائل) عن ابن عباس، وابن هشام في (سيرته)، والخوارزمي في (مناقبه)، وغيرهم كثير.

وفي هذه المعركة استشهد حمزة عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**كانت فاطمة صلوات الله عليها تزور قبر حمزة وتقوم عليه، وكانت في كلّ سبت تأتي قبور الشهداء مع نسوة معها..**».

معركة الأحزاب

١٥ شوال / ٥ هـ

* وفي سنة خمسة للهجرة، كانت غزوة الخندق أو معركة الأحزاب يوم ١٥ شوّال أو ١٧ منه، وهي المعركة التي قُتل فيها أميرُ المؤمنين عليه السلام عمرو بن عبد ودّ العامري، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لَضربة عليٍّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة**».

رجوع الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام

١٥ شوال / ٧ هـ

* وفي مثل هذا اليوم سنة ٧ للهجرة رُدّت الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مغيبها. وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ضمن تعداده لكرامات المولى أمير المؤمنين ما نصّه: «ومن كراماته الباهرة أنّ الشمس رُدّت عليه لمّا كان رأس النبيّ في حِجره... وحديث ردّها صحّحه الطحاوي

والقاضي في الشفاء، وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره، وردّوا على جمعٍ قالوا: إنّه موضوع..».

وذكر العلامة الأميني في (الغدير) أسماء من أخرج الحديث من الحفّاظ والأعلام دون غمز فيه.

ومن الثابت أيضاً، أنّ الشمس رُدّت لأمير المؤمنين عليه السلام، مرّة ثانية، وذلك في ٧ شوّال سنة ٣٦ للهجرة.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «وممّا أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين «..» ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السير والآثار، «..» رجوع الشمس له عليه السلام مرّتين، في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله مرّة، وبعد وفاته أُخرى».

* قال ابن أبي الحديد في عينيّته المشهورة في مدح الإمام علي عليه السلام:

يا من له رُدّت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبلُ إلاّ يوشعُ

سَجن الإمام الكاظم عليه السلام

١٩ شوّال / ١٦٩ هـ

* في مثل هذا اليوم من سنة ١٦٩ للهجرة حضر هارون العباسيّ إلى المدينة المنورة وأمر بحبس الإمام الكاظم عليه السلام، فأُودع صلوات الله عليه في السجن حتى يوم شهادته في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٨٣ للهجرة؛ أي أنّ الإمام عليه السلام أمضى ١٤ عاماً مصفّداً بالقيود والأغلال في مطامير سجون بني العباس، وفي بعض الروايات أنّ مدّة سجنه بلغت ١٧ عاماً.

* أرسل الإمام عليه السلام -وهو في السجن- إلى هارون يقول له: «**إنّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء حتّى ينقضي عنك يوم من الرخاء، حتّى نفنى جميعاً إلى يومٍ ليس فيه انقضاء، وهناك يخسر المُبطلون**».

وفاة إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله

٢٠ شوال / ١٠ هـ

وفاة إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله، سنة ١٠ للهجرة عن سنتين، وقيل إنّ وفاته كانت في الثلاثين منه.

وُلد عليه السلام في المدينة المنوّرة في الثامن من ذي الحجّة سنة ٨ للهجرة، وأمّه السيدة ماريا بنت شمعون القبطيّة رضوان الله عليها.

تولّى أمير المؤمنين عليه السلام تجهيزه، ودفَنه في البقيع، وقال رسول الله في يوم دفنه: «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط الربّ**..».

شهادة الإمام الصادق عليه السلام

٢٥ شوال / ١٤٨ هـ

* «**اللّـهُمَّ صَلِّ عَلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد الصّادِقِ، خازِنِ العِلْمِ، الدّاعي إلَيْكَ بِالحَقِّ، النُّورِ المُبينِ، اللّـهُمَّ وَكَما جَعَلْتَهُ مَعْدِنَ كَلامِكَ وَوَحْيِكَ وَخازِنَ عِلْمِكَ وَلِسانَ تَوْحيدِكَ، وَوَلِيَّ أَمْرِكَ، وَمُسْتَحْفِظَ دينِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى أَحَد مِنْ أَصْفِيائِكَ وحُجَجِكَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ**».

* شهادة الإمام الصادق عليه السلام في ٢٥ شوّال سنة ١٤٨ للهجرة مسموماً على يد المنصور الدوانيقي العبّاسي. (انظر: «بصائر» من هذا العدد)

* **أقولُ وقد راحوا به يحملونه**

على كاهلٍ من حامليه وعاتقِ

أتدرون ماذا تحملون من الثَّرى

ثبيراً هوى من رأسِ علياءَ شاهقِ

غداةَ حثا الحاثون فوق ضريحه

تراباً.. و أَولى كان فوق المَفارقِ

الملف

غزوة حُنين

استبشار الملائكة بأمير المؤمنين عليه السلام

اقرأ في الملف

استهلال	مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في حُنين
هذا الملف	
أسباب غزوة حُنين	العلامة الشيخ علي الكوراني
وقائع معركة حُنين	الشيخ المفيد قدّس سرّه
تآمر الطلقاء على النبيّ صلّى الله عليه وآله	العلامةالشيخ علي الكوراني
مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في حُنين	الشيخ المفيد قدّس سرّه
النبيّ صلّى الله عليه وآله يدافع عن ذراري المشركين	العلامة السيد جعفر مرتضى
مع آيات الواقعة	العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

عَنِ البَراءِ بنِ عازِبٍ، قالَ: ... فأقبَلَ القَومُ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه ...

استهلال

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في حنين

أنظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة "غزوة حنين" وتأملها وفكر في معانيها، تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها، واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة، وذلك أنه عليه السلام ثبت مع النبي صلى الله عليه وآله عند انهزام كافة الناس، إلا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوته عليه السلام ... ولولاه كانت الجناية على الدين لا تتلافى وأن بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبي عليه وآله السلام كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو وكان من صلاح أمر الأنصار بمعونته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في جمعهم وخطابهم، ما قوي به الدين وزال به الخوف من الفتنة التي أظلت القوم بسبب القسمة، فساهم رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل ذلك وشركه فيه دون من سواه.

الشيخ المفيد، الارشاد ١/ ١٤٩

هذا الملف

لا يفتأ القرآن الكريم يوثّق محلّ العِبرة من وقائع ومجريات بناء المجتمع الإسلاميّ الذي قام بجهود النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وناصرِه الأوّل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومَن اتّبعهما بإحسان من رجال ونساء هذه الأمّة. وهو بهذا التوثيق –أي القرآن الكريم– يوصّف الداء الكامن في نفوس مَن نافقوا انحناء لعاصفة الانتصارات الإلهية، أو مرضى القلوب وضِعاف النفوس ممّن أسلم طمعاً بالأمان يوم فتح مكّة، ثمّ يبيّن النعمة والفضل الكبيرين بغلبة قوى الخير على نوازع الشرّ في هذا المجتمع الخليط.

والمقصود هنا تحديداً «وقعة حنين» التي أشار إليها القرآن في آيات من سورة التوبة (٢٥-٢٧) حافظاً للأجيال مشاهد حيّة ممّا جرى صبيحة العاشر من شوّال عام ثمانية للهجرة.

و«حُنين» منطقة قريبة من الطائف، سمّيت الغزوة باسمها لوقوع المعركة فيها، وقد عُبّر عنها في القرآن بـ«يوم حنين»، ولها من الأسماء «غزوة أوطاس»، و«غزوة هوازن». أمّا تسميتها بأوطاس، فلأنّ أوطاس أرض قريبة من مكان الغزوة، وأمّا تسميتها بهوازن، فلأنّ كبرى القبائل التي شاركت في غزوة حنين تدعى هوازن.

في هذا الملف ستّ من المقالات تعرّضت للواقعة بالسرد تارة، والتحليل أخرى، ومناقشة دعاوى مَن أراد صرف الأنظار عمّا بدا من نقاط ضعف كادت أن تطيح بمنجزات ما سبق من انتصارات، ثالثة. ومصادر هذه المقالات هي: كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد قدّس سرّه، و(تفسير الميزان) للعلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، و(الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله) للعلامة المحقّق السيد جعفر مرتضى، وموسوعة (جواهر التاريخ) للعلّامة الشيخ علي الكوراني. والمقالات هي:

١- أسباب غزوة حنين.

٢- وقائع المعركة.

٣- تآمر قريش مع هوازن.

٤- مناقب أمير المؤمنين في حُنين.

٥ - النبيّ صلّى الله عليه وآله يدافع عن ذراري المشركين.

٦- مع آيات الواقعة.

أسباب غزوة حنين

فكّر رئيس قبيلة هوازن مالك بن عوف أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، بعد سيطرته على قبائل الجزيرة وانتصاره على اليهود وإجلائهم، لم يبقَ عليه صلّى الله عليه وآله، إلّا أن يهاجم قبائل نجد لإخضاعها، فبادر إلى تحشيد القبائل لحرب النبيّ صلّى الله عليه وآله قبل أن يحاربه!

وقَبض النبيّ صلّى الله عليه وآله في طريقه إلى فتح مكّة على عين لهوازن، أقرّ بأنهم يجمعون لحربه، فأمر بحبسه حتى لا يخبروهم بحركة النبيّ صلّى الله عليه وآله!

(الصحيح من السيرة: ٢١/ ٢١٥)

وبعث إليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله عبد الله بن أبي حدرد عيناً، فسمع ابن عوف، يقول: يا معشر هوازن إنّكم أحدُّ العرب وأعدُّها، وإنّ هذا الرجل لم يلقَ قوماً يصْدُقونه القتال، فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد. فأتى ابن أبي حدرد رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبره».

(إعلام الورى: ١/ ٢٢٨)

وأكملت هوازن تحشيد قواتها واتّخذت مركز معسكرها وادي أوطاس، وهو شمال شرق مكّة، على بُعد بضعة وعشرين كلم من حُنين، قرب الضريبة (ذات عرق) ميقات أهل العراق. ثمّ اتّفقوا مع ثقيف على حرب النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقدّموا مركز معسكرهم إلى وادي حنين بين الطائف ومكّة، ويُعرف اليوم بالشرائع.

تقدّمت نخبة قوات هوازن وثقيف وعسكرت في حُنين، وهدّدت المسلمين وأهل مكّة، فعطّلت الحجّ في تلك السنة، فقصدهم النبيّ صلّى الله عليه وآله، وكانت المعركة فانهزم الثقفيون إلى الطائف، وهي تبعد نحو تسعين كم عن مكّة، وترتفع عن سطح البحر نحو ١٣٠٠ متراً. ثمّ انهزمت قبائل هوازن إلى أوطاس القريبة.

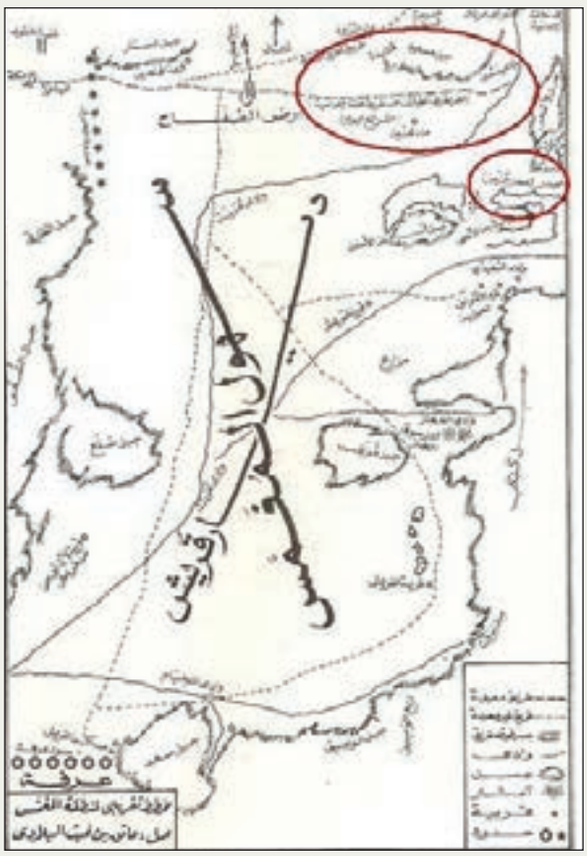

مخطط تقريبي لمنطقة «حُنين» - داخل الدائرتين الحمراوين

أخْذُ النبيّ ﷺ قريشاً معه إلى حرب هوازن

جاء في (مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٨٠): «فات الحجُّ من فساد هوازن في وادي حنين! فخرج صلّى الله عليه وآله في ألفين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه».

ورووا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، أعلن موعدَ تجمّع جيشه في منى، في مكان مؤتمر قريش وكنانة لمقاطعة بني

فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتَنْصَرَ وَدَعَا، وَهُوَ يَقُولُ:

هاشم! قال صلّى الله عليه وآله: «**منزلُنا غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر**»!

(صحيح البخاري: ٥/ ٩٢).

وفي ذلك تخليدٌ للمكان، وتذكير لقريش بجرائمها بحقّ الإسلام وبني هاشم!

بقي صلّى الله عليه وآله في مكّة أسبوعين، وكان خروجه إلى حُنين يوم السبت السادس من شوال، ووصلها يوم الثلاثاء التاسع من شوال. (الصحيح من السيرة: ٢٤/ ٥٣)

وفي (إعلام الورى: ١/ ٢٢٨): «ثمّ كانت غزوة حنين، وذلك أنّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً، فذُكِر لرسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ صفوان بن أميّة عنده مائة درع فسأله ذلك، فقال: أغصباً يا محمّد؟ قال: **لا، ولكن عارية مضمونة**.

قال: لا بأس بهذا، فأعطاه. فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله في ألفين من مكّة وعشرة آلاف كانوا معه فقال أحد أصحابه: لن نُغلب اليوم من قلّة! فشقّ ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأنزل الله سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ التوبة:٢٥.

دريد بن الصمّة ينصح هوازن فلا يقبلون

في (إعلام الورى: ١/ ٢٢٩): «قال الصادق عليه السلام: **وكان مع هوازن دُرَيْد بن الصِّمَّة، خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمنّون برأيه، فلمّا نزلوا بأوطاس**، قال: نِعْمَ مجالُ الخيل لا حَزَنٌ ضِرْسٌ ولا سهلٌ دَهْس، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير؟

قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم.

قال: فأين مالك؟

فدُعي مالك له فأتاه، فقال: يا مالك، أصبحتَ رئيس قومك وإنّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيّام، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة؟

قال: أردتُ أن أجعل خلف كلّ رجل أهلَه وماله ليقاتل عنهم.

قال: ويحك لم تصنع شيئاً، قدّمتَ بيضة هوازن في نحور الخيل، وهل يَردّ وجهَ المنهزم شيء؟! إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلّا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحتَ في أهلك ومالك!

قال: إنّك قد كبرت وكبر عقلك!

وادي وقناطر عين حُنين في شرائع النخل على بُعد ٣٠ كلم من مكّة

فقال دريد: إن كنتُ قد كبرت فتورث غداً قومك ذلّاً بتقصير رأيك وعقلك، هذا يوم لم أشهده ولم أغِبْ عنه! ثمّ قال: حربٌ عَوَان! يا ليتني فيها جذع أخبُّ فيها وأضع»!

وفي (سيرة ابن هشام: ٤/ ٢٩٠)، أنّ ابن عوف قال: «والله لَتُطيعُنّي يا معشر هوازن أو لأتّكئنّ على هذا السيف حتى يخرجَ من ظهري! وكره أن يكون لدريد بن الصمّة فيها ذكرٌ أو رأي، فقالوا: أطعناك»!

وقائع معركة حنين

ثمّ كانت غزاة حنين، استظهر رسول الله صلّى الله عليه وآله فيها بكثرة الجمع، فخرج عليه السلام متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظنّ أكثرهم أنهم لن يُغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدّتهم وسلاحهم، وأَعجب أبا بكر الكثرةُ يومئذٍ، فقال: «لن نُغلب اليوم من قلّة»، فكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوه..

فلمّا التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتّى انهزموا بأجمعهم، فلم يبقَ منهم مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، إلّا عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصّة، وعاشرهم أيمن بنُ أمّ أيمن، فقُتل أيمن رحمه الله، وثبت تسعة النفر الهاشميون حتّى ثاب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من كان انهزم، فرجعوا أوّلاً فأوّلاً، حتّى تلاحقوا، وكانت الكرّة لهم على المشركين. وفي ذلك أنزل الله تعالى..: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة:٢٥-٢٦، يعني أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومَنْ ثبت معه من بني هاشم يومئذٍ وهم ثمانية.. وقد ولّت الكافّة مدبرين سوى مَن ذكرناه..

ولمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه، قال للعباس رضي الله عنه -وكان رجلاً جهورياً صيّتاً: «**نادِ في القوم وذكّرهم العهد**». فنادى العبّاس بأعلى صوته: «يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرّون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسولَ الله صلّى الله عليه وآله»، والقوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء، ورسول الله في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباته ومضايقه مُصْلتين بسيوفهم وعُمُدهم وقِسيّهم.

قالوا: فنظر رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء، فأضاء كأنّه القمر ليلة البدر. ثمّ نادى المسلمين: «**أين ما عاهدتُم الله عليه؟**» فأسمعَ أوّلَهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلّا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي، حتّى لحقوا بالعدوّ فواقعوه.

قالوا: وأقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتّبعوه، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نُباح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثمّ ضربه فقطره، ثمّ قال:

قد علم القوم لدى الصباح أنّي في الهيجاء ذو نصاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله.

ثمّ التأم المسلمون وصفّوا للعدوّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**اللهمّ إنّك أذقتَ أوّل قريش نكالاً فأذِقْ**

أنا النبيّ لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهمّ أنزل نصرك..

آخرَها نوالاً». وتجالد المسلمون والمشركون، فلمّا رآهم النبيّ عليه وآله السلام، قام في ركابي سرجه حتّى أشرف على جماعتهم وقال: «**الآن حمي الوطيس**:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب»

فما كان بأسرع من أن ولّى القوم أدبارهم، وجيء بالأسرى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مكتّفين.

ولمّا قتل أميرُ المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخُذل القوم لقتله، وضع المسلمون سيوفَهم فيهم، وأميرُ المؤمنين عليه السلام يقدُمُهم حتّى قتلَ أربعين رجلاً من القوم، ثمّ كانت الهزيمة والأسر حينئذ «..».

وقسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله غنائم حنين في قريش خاصّة، وأجزل القسَم للمؤلّفة قلوبهم كأبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل ..

وقيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً.. فغضب قومٌ من الأنصار لذلك، وبلغ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله عليهم مقالٌ سخطه، فنادى فيهم، فاجتمعوا ثمّ قال لهم: «**اجلسوا، ولا يقعد معكم أحدٌ من غيركم**». فلمّا قعدوا جاء النبيّ عليه السلام يتبعه أمير المؤمنين عليه السلام حتّى جلس وسطهم، فقال لهم: «**إنّي سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه.**

فقالوا: قل يا رسول الله.

قال: **ألستم كنتم ضالّين فهداكم الله بي؟**

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: **ألم تكونوا على شفا حفرة من النار، فأنقذكم الله بي؟**

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: **ألم تكونوا قليلاً فكثّركم الله بي؟**

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

قال: **ألم تكونوا أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي؟!**

قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله.

ثمّ سكت النبيّ صلّى الله عليه وآله هُنيهة، ثمّ قال: **ألا تجيبوني بما عندكم؟**

قالوا: بمَ نجيبك فداك آباؤنا وأمّهاتنا، قد أجبناك بأنّ لك الفضل والمنّ والطَّول علينا.

قال: **أما لو شئتم لقلتم: وأنتَ قد كنت جئتنا طريداً فآويناك، وجئتنا خائفاً فآمنّاك، وجئتنا مكذّباً فصدّقناك.**

فارتفعت أصواتُهم بالبكاء، وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبّلوا يديه ورجليه، ثمّ قالوا: رضينا بالله وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنّما قال مَن قال منّا على غير وَغَرِ صدرٍ وغِلّ في قلب، ولكنّهم ظنّوا سخطاً عليهم وتقصيراً بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **اللهمّ اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار..**».

تآمر طلقاء قريش مع هوازن على النبيّ صلّى الله عليه وآله

ذكر القرآن الجوّ العام الذي سبَّب هزيمة المسلمين في حنين، وهو إعجابهم بكثرة عددهم، فقد كانوا في خيبر ألفاً وخمسمائة، وفي مؤتة ثلاثة آلاف، ورأوا أنفسهم في حنين اثني عشر ألفاً فأعجبتهم كثرتهم! فنبّههم الله تعالى إلى خطأ تفكيرهم، وأنّ النصر لم يكن يوماً بالكثرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة:٢٥-٢٧.

والخطاب في الآية للمسلمين دون الطلقاء، لأنّها تخاطب الذين نصرهم الله من قبل، والطلقاء ليسوا منهم، وهي تذكر اغترارهم بكثرتهم في أسباب الهزيمة، لكنّها لا تنفي وجود عوامل أخرى، وفي أوّلها اتّفاق الطلقاء مع النجديّين على أن يُسهّلوا لهم هزيمة النبيّ صلّى الله عليه وآله، مقابل عدم هجوم هوازن على مكّة، وبذلك يثأر الطلقاء منه صلّى الله عليه وآله، لأنّه أخضعهم وأجبرهم على خلع سلاحهم!

«..» أمّا تآمر قريش مع هوازن على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فليس من الضروري أن يكون اتفاقاً مكتوباً، بل تناغماً في هدفهما في قتل النبيّ صلّى الله عليه وآله أو هزيمته.

وتدلّ الحوادث التالية على ضلوع قريش في الهزيمة:

١ - استقسم أبو سفيان بالأزلام، وهو نوع من التبصير بالمستقبل! «أخرج أزلاماً من كنانته فضرب بها وقال: إنّي أرى أنّها هزيمة لا يردّها إلّا البحر».

٢ - وقعت محاولتان على الأقل لقتل النبيّ صلّى الله عليه وآله! فقد قال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة: «اليوم أُدرِكُ ثأر أبي»! وكان أبوه قُتل ببدر، وجاء ليَقتل رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، فأخبره رسول الله بما نواه وأحبط الله سعيه! ثمّ النضير بن كلدة العبدري وقد اعترف بأنّه قصد قتل النبيّ صلّى الله عليه وآله، فأحبط الله تعالى سعيه!

٣ - كشف النضير خطة الطلقاء بصراحة، فقال كما رواه الواقدي: «خرجتُ مع قوم من قريش هم على دينهم بَعدُ: أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أميّة، وسهيل بن عمرو، ونحن نريد إن كانت دَبْرَةٌ [هزيمة] على محمّد أن نُغير عليه فِيمن يُغير. فلمّا تراءت الفِئَتَان ونحن في حيّز المشركين، حملت هوازن حملة واحدة ظنّا أنّ المسلمين لا يجبرونها أبداً، ونحن معهم وأنا أريد بمحمّد ما أريد، وعمدتُ له فإذا هو في وجوه المشركين واقفٌ على بغلة شهباء حولها رجال بيض الوجوه، فأقبلتُ عامداً إليه، فصاحوا بي: إليك! فأُرعبَ فؤادي وأرعدتْ جوارحي! قلت: هذا مثل يوم بدر، إنّ الرجل لَعلى حقّ وإنّه لمعصوم! وأدخل الله تعالى في قلبي الإسلام، وغيَّره عمّا كنتُ أهمّ به».

كنز العمال: ٨٠٥٤٠ وإذا الخمر التي يشتهي بها وإذا الشجاع الذي يعاذي به.

٤ – قال الطلقاء بعضهم لبعض عند الهزيمة: «أُخذلوه فهذا وقته، فانهزموا أوّل من انهزم وتبعهم النّاس».

٥ – أسرع الطلقاء بخبر الهزيمة إلى مكّة، فوصل رسُلهم في يوم وليلة، وبشّروا أهل مكّة بهزيمة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاغتمّ عتّاب بن أسيد حاكم مكّة من قبل النبيّ صلّى الله عليه وآله، وسُرَّ بذلك الطلقاء في مكّة وأظهروا الشماتة، وقالوا: ترجع العرب إلى دين آبائها وقد قُتل محمّد وتفرّق أصحابه! فما أمسَوا من ذلك اليوم حتّى جاء الخبر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أوقع بهوازن، فسُرَّ عتّاب وكبَت الله تعالى أعداء النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وممّا يؤيّد وجود هذا التواطؤ بين قريش وهوازن، قولُ الإمام الصادق عليه السلام: «ما مرَّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، يوم كان أشدّ عليه من يوم حنين! وذلك أنّ العرب تَباغتْ عليه».

كما يؤيّده تناقض روايتهم عن سبب الهزيمة، فقد قالوا إنّ هوازن كمنت في الشعاب في مدخل وادي حنين، فتفاجأت المقدّمة بقيادة خالد بن الوليد بوابل سهامهم وأوقعت منهم قتلى، فانهزم خالد، وتبعه الطلقاء، وتبعهم الباقون، وتركوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وبني هاشم وحدهم مقابل هوازن!

وساعد قريش أنّ مقدمة جيش النبيّ صلّى الله عليه وآله، كانت بني سليم بقيادة خالد! وقالوا إنّ الوقت كان فجراً فلم يرَ خالد الكمائن! لكن رووا أنّ الوقت كان قريب الظهر! وقد ناقش مقولاتهم ومبرراتهم للهزيمة صاحب (الصحيح: ٢٤/ ١٠٠).

هوازن وأوطاس

قبيلة «هوازن» إحدى قبائل العرب. جاء الإسلام وهذه القبيلة في أوج قوّتها، وقد خرجت للتوّ من انتصار كبير في «حرب الفجار»، وكان هذا من أسباب عتوّها وعدم انقيادها للدين الجديد.

لمّا سمع أبناء هوازن بفتح مكّة على يد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وما تحقّق له من النصر، أعدّوا للحرب ضدّ المسلمين، وذلك في السنة الثامنة من الهجرة في غزوة حنين بأوطاس في الطائف، والتي انتهت بهزيمتهم.

بعد ذلك، وفي صدر الإسلام وحتى القرن الرابع الهجري، انتشرت هوازن في الشام والعراق وشمال إفريقيا.

أشهر بطون هوازن، قبيلة بني سعد بن بكر، وهي قبيلة حليمة السعدية مرضع النبيّ صلّى الله عليه وآله.

و«أوطاس» وادٍ بين مكّة والطائف، وهو ساحة غزوة حُنين. وأما «سَرِيّةُ أوطاس»، فهي التي قادها أبو عامر الأشعريّ –في أعقاب غزوة حنين وقبل غزوة الطائف– ضدّ المشركين الفارّين من جيش هوازن، والذين كان في قيادتهم دُريد بن الصّمة.

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في حنين

انظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة، وتأمّلها وفكّر في معانيها، تجده عليه السلام قد تولّى كلّ فضل كان فيها، واختصّ من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمّة، وذلك أنّه عليه السلام، ثبت مع النبيّ صلّى الله عليه وآله عند انهزام كافّة الناس، إلّا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوته عليه السلام، وذلك أنّا قد أحطنا علماً بتقدّمه عليه السلام في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة، على العباس، والفضل ابنه، وأبي سفيان بن الحارث، والنفر الباقين، لظهور أمره في المقامات التي لم يحضرها أحد منهم، واشتهار خبره في منازلة الأقران وقتل الأبطال، ولم يُعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته، ولا قتيل عُزيَ إليهم بالذكر. فعُلم بذلك أنّ ثبوتهم كان به عليه السلام، ولولاه كانت الجناية على الدين لا تُتلافى، وأنّ بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبيّ عليه وآله السلام، كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجّعهم في لقاء العدوّ.

ثمّ كان مِن قتْله «أبا جرول» متقدّم المشركين، ما كان هو السبب في هزيمة القوم وظفر المسلمين بهم، وكان مِن قتله عليه السلام الأربعين الذين تولّى قتلهم الوهنُ على المشركين، وسبب خذلانهم وهلعهم، وظفر المسلمين بهم. «..».

وكان من صلاح أمر الأنصار بمعونته [عليه السلام] للنبيّ صلّى الله عليه وآله في جمعهم وخطابهم، ما قوي به الدين وزال به الخوف من الفتنة التي أظلّت القوم بسبب القسمة، فساهم رسولَ الله صلّى الله عليه وآله في فضل ذلك وشرَكه فيه دون مَن سواه. وتولّى [عليه السلام] مِن أمْر «العباس بن مرداس» ما كان سببَ استقرار الإيمان في قلبه، وزوال الرَّيب في الدين من نفسه، والانقياد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، والطاعة لأمره، والرضا بحُكمه.

ثمّ جعل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الحُكم على المعترض في قضائه علَماً على حقّ أمير المؤمنين عليه السلام في فِعاله، وصوابه في حروبه، ونبّه على وجوب طاعته وحظر معصيته، وأنّ الحقّ في حَيزه وجَنبته، وشهد له بأنّه خير الخليقة «..».

ولمّا فضّ اللهُ تعالى جمع المشركين بحنين، تفرّقوا فرقتين: فأخذت الأعراب ومَن تبعهم إلى أوطاس، وأخذت ثقيف ومَن تبعها إلى الطائف. فبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله «أبا عامر الأشعري» إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري، وبعث «أبا سفيان صخر بن حرب» إلى الطائف.

فأمّا أبو عامر، فإنّه تقدّم بالراية وقاتل حتّى قُتل، فقال المسلمون لأبي موسى: أنت ابن عمّ الأمير وقد قُتل، فخُذ الراية حتّى نقاتل دونها، فأخذها أبو موسى، فقاتل المسلمون حتّى فتح الله عليهم. وأمّا أبو سفيان فإنّه لقيه ثقيف فضربوه على وجهه، فانهزم ورجع إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: بعثتَني مع قوم لا يُرقع بهم الدلاء من هذيل والأعراب، فما أغنَوا عنّي شيئاً، فسكت النبيّ صلّى الله عليه وآله عنه.

ثمّ سار [صلّى الله عليه وآله] بنفسه إلى الطائف، فحاصرهم أيّاماً، وأنفذ أميرَ المؤمنين عليه السلام في خَيل، وأمره أن يطأ ما وجد، ويكسر كلّ صنم وجده. فخرج حتى لقيتْه خيل خثعم في جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، في غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **مَن له؟**

عن أنس بن مالك، قال: لما كان يوم حُنين...

فلم يقُم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: تُكفاه أيّها الأمير.

فقال: **لا، ولكن إن قُتلتُ فأنت على الناس.**

فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيس حقّاً أن يروي الصعدة أو تدقّا

ثمّ ضربه فقتله، ومضى في تلك الخيل حتّى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو محاصِر لأهل الطائف. فلمّا رآه النبيّ عليه وآله السلام كبّر للفتح، وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً»..».

ثمّ خرج من حصن الطائف «نافع بن غيلان بن معتب» في خيل من ثقيف، فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وج [وج: الطائف] فقتله، وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فأسلموا، وكان حصار النبيّ صلّى الله عليه وآله الطائف بضعة عشر يوماً. وهذه الغزاة أيضاً ممّا خصّ الله تعالى فيها أمير المؤمنين عليه السلام، بما انفرد به من كافّة الناس، وكان الفتح فيها على يده، وقُتل مَن قُتل من خثعم به دون سواه، وحصل له من المناجاة التي أضافها رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الله -عزّ اسمه- ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله عزّ وجلّ بما بان به من كافّة الخلق «..».

من مشاهد «يوم حُنين»

* في (كنز العمال: ١٠/ ٥٤٠) للمتّقي الهندي، عن البراء بن عازب، قال: «...فأقبلَ القومُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله... فنزل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فاستنصرَ ودعا، وهو يقول: (**أنا النبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابنُ عبدِ المطّلب، اللّهُمّ أنْزِلْ نصرَك**)...وكنّا واللهِ إذا احمرَّ البأسُ نتّقي به، وإن الشجاعَ الذي يُحاذي به».

* وفي (مجمع الزوائد للهيثمي: ٦/ ١٨٠)، عن أنَس بن مالك، قال: «لما كان يومُ حنين.. قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: (**الآن حَمِيَ الوطيس**)، وأخذَ كفّاً من حصًى أبيض، فرمى به وقال: (**هُزموا وربِّ الكعبة**)، وكان عليّ بن أبي طالب أشدَّ الناسِ قتالاً بين يدَيه».

* (أمالي) الشيخ الصدوق (ص ٣١٤)، عن جابر بن عبد الله، قال: «استبشرتِ الملائكةُ يومَ بدرٍ وحُنين بكشفِ عليٍّ عليه السلام، الأحزابَ عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمَن لم يستبشر برؤية عليٍّ عليه السلام، فعليه لعنةُ الله».

* وفي (كشف الغطاء) عند تعداد غزوات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «ومنها: غزوة حُنين، وفيها عجب أبو بكر من كَثرتهم، حتّى نزلت فيه الآية. وقد فرّ المسلمون سوى تسعة من بني هاشم، أقدمهم -أي أكثرهم إقداماً وأشدّهم جرأة- عليّ عليه السلام، وهو واقفٌ بين يدَي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد قتل فيها من المشركين أربعين رجلًا، فوقع فيهم القتل والأسر».

النبيّ صلّى الله عليه وآله يدافع عن ذراري المشركين

لا ندري كيف يمكن تفسير ما ورد في بعض الروايات من أنّ المسلمين حنقوا على المشركين، فقتلوهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين، حتّى اضطرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى النداء: «**ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية**» ثلاثاً. غير أنّنا نكتفي هنا بالإلماح إلى ما يلي:

أوّلاً: إنّ المشركين كانوا يعدّون بالألوف، إن لم نقل بعشرات الألوف.. ومجموع من قُتل منهم كان حوالي مائة.. وأكثر قتلى المشركين قُتلوا على يد عليّ عليه السلام،

جرت وقائع الغزوة في سهل منبسط تُحيد به جبال صخرية

فإنّه عليه السلام بعد قتل أبي جرول قتل أربعين رجلاً، ولا ندري كم قَتل قبل ذلك.. وقد كان قتل أبي جرول هو السبب في كسر شوكة المشركين، وفي هزيمتهم.

ولو أردنا تصديق ما زعموه من أنّ أبا طلحة قتل عشرين رجلاً من المشركين، وحصل على سلبهم، وأضفنا إلى ذلك الأسير الذي قتله عمر بن الخطاب، والأسير الذي قتلته أم عمارة، والرجل الذي زعموا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، قتله.. وأضفنا إلى ذلك المرأة التي قتلها خالد، والذراري الذين قُتلوا من دون مبرّر، فلا يبقى سوى قلّة قليلة جداً لا تستحقّ هذه المبالغات، التي يتخيّل سامعها أنّ المسلمين قد حصدوا مئات من المشركين في فورة حنقهم..

وفي جميع الأحوال يبقى السؤال قائماً: أين أمعن المسلمون في قتل رجال المشركين؟! وما هي حصيلة هذا الإمعان سوى ما ذكرناه؟!

ثانياً: إذا كان المسلمون عشرة آلاف، أو اثنا عشر ألفاً، ويقابلهم ضعف أو أضعاف عددهم من المشركين، قيل:

آيات قرآنية منقوشة في وادي حنين على صخرة في الطريق إلى الطائف

أربعة وعشرون، بل ثلاثون ألفاً، فلا بدّ من أن نتوقّع سقوط عدد من القتلى يتناسب مع عدد الجيشَين، ولو بأن يُقتل واحد من كلّ عشرة من المشركين، وواحد من كلّ مائة من المسلمين..

وهذا معناه أن تكون الحصيلة النهائية تعدّ بالمئات بل بالألوف، ولا سيّما مع الحنق والهيجان المنسوب للمسلمين، ومع الإسراع في القتل المنسوب إليهم في المشركين، حتى تجاوز الرجال إلى الذرية..

قال النبي صلى الله عليه وآله: الآن حمي الوطيس

ثالثاً: إنّ المسلمين قد حاربوا أعداءهم طيلة ثماني سنوات في عشرات الحروب، فما معنى أن يجهل أسيد بن حضير، وهو الرجل الذي يعظّمونه وينسبون إليه المقامات والفضائل، وهو ينافس على زعامة قبائل الأوْس كلّها في المدينة، كيف وما معنى أن يجهل أنّه لا يحقّ لأحد أن يقتل ذرّية، ولا عسيفاً، ولا امرأة، ولا شيخاً؟!

وهذه هي وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله لكلّ بعوثه، وفيها يقول: «**لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبيّاً، ولا امرأة**».

بل إنّه صلّى الله عليه وآله قد أرسل إلى خالد يقول له: «**لا تقتل ذرية ولا عسيفاً**». وهم، وإن لم يصرّحوا باسم الغزوة التي أرسل إليه فيها هذا الأمر، لكنّها إمّا حنين، وإمّا الفتح بلا شكّ «..».

رابعاً: إنّ الإسراع في قتل الذرية معناه أنّهم قد انتقلوا من ساحة المعركة، إلى موضع وجودها، إذ إنّ الذرية لا تكون في ساحة القتال، بل تُجعل مع النساء بعيداً عن موضع الخطر، لكي لا ينالها مكروه في حالات الكرّ والفرّ..

وهذا يشير إلى أنّهم إنّما فعلوا بالذرية ذلك في حال لم تكن هوازن قادرة على التفكير بهم، والدفع عنهم. وليس ذلك إلّا حال فرارها من سيف عليّ عليه السلام، ومن جند الله تعالى، فشغلها ذلك عن التفكير بأيّ شيء آخر، فاغتنم المسلمون الفارّون الفرصة للفتك بذرية المشركين في نفس هذه اللحظات..

وهذه رذيلة، وليست فضيلة، وهي تدلّ على منتهى العجز والخوار، وليست دليل بسالة وشجاعة «..».

وأخيراً نقول:

أوّلاً: قد اتّضح: أنّ ظواهر الأمور تعطي: بأنّ بعض الناس، العاجزين، وغير الملتزمين بأوامر النبي صلّى الله عليه وآله وتوجيهاته، قد بادروا إلى قتل الذرّية، فنهاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله. ويدلّ على ذلك: نفس قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتّى بلغ الذرية**»؟!

ثانياً: إنّ نفس كلمات النبيّ صلّى الله عليه وآله، أيضاً تشير إلى أنّ ما يفعله هؤلاء في الذرّية كان بدافع الحقد وشهوة القتل، ولذلك قال صلّى الله عليه وآله لهم: «**بلغ بهم القتل حتّى بلغ الذرية**..». أي إنّ حبّ وشهوة القتل نفسه قد ساقهم إلى هذا الحدّ غير المعقول ولا المقبول.

وهذا في حدّ نفسه رذيلة لا بدّ من التنزّه عنها، بل هو مرض لا بدّ من علاجه، وتخليص النفوس منه»..».

وزعموا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، أمر المسلمين بقتل مَن قدروا عليه من المشركين، وأنّه قال لهم: اجزروهم جزراً، وأومأ بيده إلى الحلق.

وهو كلام مكذوب على رسول الله صلّى الله عليه وآله بلا ريب، فإنّ المطلوب إذا كان ذلك، فلماذا لم يقتلْهم حين قدر عليهم، وأسرهم؟! «..»

مع آيات الواقعة

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة:٢٥-٢٧.

قد أغرب بعض المفسرين في تفسير الآية مستظهراً بما جمع به بين الروايات على اختلافها فأصرّ على ما ملخّصه: «أنّ المسلمين لم يفرّوا على جبن، وإنّما انكشفوا عن موضعهم لمّا فاجأهم من شدّ كتائب ثقيف وهوازن عليهم شدّ رجل واحد، فاضطربوا اضطرابة زلزلتهم وكشفتهم عن موضعهم دفعة واحدة، وهذا أمر طبيعي في الإنسان إذا فاجأه الخطر ودهمته بلية دفعة ومن غير مهل، اضطربت نفسُه وخلّي عن موضعه. ويشهد به نزول السكينة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعليهم جميعاً. فقد كان الاضطراب شمله وإيّاهم جميعاً، غير أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أصابه ما أصابه من الاضطراب والقلق حزناً وأسفاً ممّا وقع، والمسلمون شملهم ذلك لمّا فوجئوا به من حملة الكتائب حملة رجل واحد. ومن الشواهد أنّهم بمجرّد ما سمعوا نداء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونداء العباس بن عبد المطلب، رجعوا من فورهم وهزموا الكفّار بالسكينة النازلة عليهم من عند الله تعالى..».

والذي أورَده [هو] من الخلط بين البحث التفسيري الذي لا همّ له إلّا الكشف عمّا تدلّ عليه الآيات الكريمة، وبين البحث الكلامي الذي يُرام به إثبات ما يدّعيه المتكلّم في شيء من المذاهب من أيّ طريق أمكن، من عقل أو كتاب أو سنة أو إجماع، أو المختلط منها. والبحث التفسيري لا يبيح لباحثه شيئاً من ذلك، ولا تحميل أيّ نظر من الأنظار العلمية على الكتاب الذي أنزله الله تبياناً.

أمّا قوله: «إنّهم لم يفرّوا جبناً ولا خذلاناً للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنّما كان انكشافاً لأمرٍ فاجأهم، فاضطربوا وزلزلوا ففرّوا ثمّ كرّوا»، فهذا ممّا لا يندفع به صريح قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ التوبة:٢٥، مع اندراج هذا الفعل منهم تحت كلّية قوله تعالى في آية تحريم الفرار من الزحف: ﴿..فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ..﴾ الأنفال:١٥-١٦. ولم يقيّد سبحانه النهي عن تولية الأدبار بأنّه يجب أن يكون عن جبن أو لغرض الخذلان، ولا استُثنِيَ من حكم التحريم كون الفرار عن اضطراب مفاجئ، ولا أورد في استثنائه إلا ما ذكره بقوله: ﴿..إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ..﴾ الأنفال:١٦، وليس هذان المستثنيان في الحقيقة من الفرار من الزحف «..».

وأمّا استشهاده على ذلك «بأنّ الاضطراب كان مشتركاً بينهم وبين النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم»، واستدلاله

على ذلك بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ حيث إنّ نزول السكينة بعد انكشافهم بزمان -على ما تدلّ عليه كلمة ثمّ- يلازم نزول الاضطراب عند ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإن كان عن حزن وأسف إذ لا يتصوّر في حقّه، صلّى الله عليه وآله وسلّم، التزلزل في ثباته وشجاعته». فلننظر فيما اعتبره للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، من الحزن والأسف هل كان ذلك حزناً وأسفاً على ما وقع من الأمر من انهزام المسلمين وما ابتلاهم الله به من الفتنة والمحنة جزاء لما أُعجبوا من كثرة عددهم، وبالجملة حزناً مكروهاً عند الله؟ فقد نزّهه الله عن ذلك وأدّبه بما نزل عليه من كتابه وعلّمه من علمه، وقد أنزل عليه مثل قوله عزّ من قائل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ..﴾ آل عمران:١٢٨، «..» ولم يَرد في شيء من روايات القصّة أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، زال عن مكانه يومئذٍ، أو اضطرب اضطراباً ممّا نزل على المسلمين من الوهن والانهزام.

وإن كان ذلك حزناً وأسفاً على المسلمين لما أصابهم من ناحية خطأهم في الاعتماد بغير الله والركون إلى سراب الأسباب الظاهرة، والذهول عن الاعتصام بالله سبحانه حتّى أوقعهم في خطيئة الفرار من الزحف، لِما كان هو صلّى الله عليه وآله وسلّم، عليه من الرأفة والرحمة بالمؤمنين، فهذا أمر يحبّه الله سبحانه، وقد مدح رسوله صلّى الله عليه وآله عليه إذ قال: ﴿.. بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة:١٢٨. وليس يزول مثل هذا الأسف والحزن بنزول السكينة عليه، ولا أنّ السكينة، لو فرض نزولها لأجله ممّا حدث بعد وقوع الانهزام، حتّى يكون النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، خالياً عنها قبل ذلك، بل كان صلّى الله عليه وآله وسلّم على بيّنة من ربّه منذ بعثه الله إلى أن قبضه إليه، وكانت السكينة بهذا المعنى نازلة عليه حيناً بعد حين.

ثمّ السكينة التي نزلت على المؤمنين ما هي؟ وماذا يحسبها؟ أكانت هي الحالة النفسانية التي تحصل من السكون والطمأنينة كما فسّرها بها واستشهد عليه بقول صاحب (المصباح): «إنّها تطلق على الرزانة والمهابة والوقار»، حتّى كانت ثبات الكفّار وسكونهم في مواقفهم الحربية عن سكينة نازلة إليهم؟ فإن كانت السكينة هي هذه، فقد كانت في أوّل الوقعة عند كفّار هوازن وثقيف خصماء المسلمين، ثمّ تركتْهم ونزلت على عامّة جيش المسلمين من مؤمن ثبت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن مؤمن لم يثبت واختار الفرار على القرار، ومن منافق، ومن ضعيف الإيمان مريض القلب، فإنّهم جميعاً رجعوا ثانياً إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وثبتوا معه حتّى هزموا العدو، فهم جميعاً أصحاب السكينة أنزلها الله إليهم، فما باله تعالى، يقْصر إنزال السكينة على رسوله وعلى المؤمنين، إذ يقول: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ التوبة:٢٦؟ على أنّه إن كانت السكينة هي هذه، وهي مبتذلة مبذولة لكلّ مؤمن وكافر، فما معنى ما امتنّ الله به على المؤمنين بما ظاهرُه أنّها عطية خاصّة غير مبتذلة؟ ولم يذكرها في كلامه إلّا في موارد معدودة لا تبلغ تمام العشرة.

وبذلك يظهر أنّ السكينة أمرٌ وراء السكون والثبات، لا أنّ لها معنى في اللغة أو العرف وراء مفهوم الحالة النفسانية الحاصلة من السكون والطمأنينة، بل بمعنى أنّ الذي

يريده تعالى من السكينة في كلامه له مصداق غير المصداق الذي نجده عند كلّ شجاع باسل له نفسٌ ساكنة وجأش مربوط، وإنّما هي نوع خاصّ من الطمأنينة النفسانية له نعت خاص وصفة مخصوصة.

كيف وكلّما ذكرها الله سبحانه في كلامه امتناناً بها على رسوله وعلى المؤمنين خصّها بالإنزال من عنده، فهي حالة إلهية لا ينسى العبد معها مقام ربّه، لا كما عليه عامّة الشجعان أولو الشدّة والبسالة، المعجبون ببسالتهم، المعتمدون على أنفسهم. وقد احتفّت في كلامه بأوصاف وآثار لا تعمّ كلّ وقار وطمأنينة نفسانية، كما قال في حقّ رسوله: ﴿..إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا..﴾ التوبة:٤٠، وقال تعالى في المؤمنين: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ..﴾ الفتح:١٨، فذكر أنّه إنّما أنزل السكينة عليهم لِما علِمه من قلوبهم، فنزولها يحتاج إلى حالة قلبية طاهرة سابقة يدلّ السياق على أنّها الصدق، ونزاهة القلب عن إبطان نيّة الخلاف.

ميقات الجِعرانة

مسجد الجعرانة

الجِعْرَانَة كانت في الماضي قرية صغيرة، أما اليوم فقد أصبحت مدينة، وهي إحدى حدود الحرم وميقات من مواقيت الحجّ والعمرة، وقد أحرم منها النبيّ صلّى الله عليه وآله للعمرة. وللجعرانة مسجد يعرف بـها.

قال العلامة الطريحي في: «نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله الجِعْرانة، وهي موضع بين مكّة والطائف على سبعة أميال من مكّة، وهي إحدى حدود الحرم وميقات للإحرام. سُمّيت باسم ريطة بنت سعد، وكانت تلقب بالجِعرانة، وهي امرأة حمقاء كانت تغزل صوفها في الصباح، وتنقضه في المساء، وقد شبّه الله عزّ وجلّ بها ناقض اليمين، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ..﴾.

ويقال إنه عليه السلام أقام بها يوماً وليلة، ثم سار إلى أوطاس فاقتتلوا وانهزم المشركون إلى الطائف، وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم، ثمّ سار إلى الطائف فقاتلهم بقية شوّال، فلما حلّ ذو القعدة رحل عنها راجعاً، فنزل الجعرانة وقسم بها غنائم أوطاس».

وكان علي بن أبي طالب أشدّ الناس قتالاً بين يديه
محمد الريشهري: ١٨٠/٦

حقيقة الدعاء

استحضارٌ قلبيّ لحقيقة الوجود كما هو

العلامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

«الدعاء سلاح المؤمن، وحقيقة العبادة... وطلب الحاجات حجّةٌ وعذرٌ للذهاب إلى بيت الحبيب، ومناجاة الواحد الغنيّ.. والدعاء، بعدُ، هو قرْعُ أبواب رحمة الحقّ، وموجب لنزول البركات الإلهيّة».

من كتاب (على أعتاب الحبيب) في شرح أدعية المعصومين، للعلامة مصباح اليزدي، هذا المختصر في صفة الدعاء، والغاية منه.

«شعائر»

تقضي الحياة الدنيا بأن يتوجّه الإنسان إلى الأمور المادية شاء أم أبى، لكن الواقع هو أن الإنسان قد خُلق لأجل التقرّب من الله، وعليه أن يستفيد من جميع أبعاد الحياة لأجل الوصول إلى هذا المقصد.

وإنّ من أهم الطرق التي تحقّق هذا الغرض، هو أن يجعل الإنسان كلّ لحظات عمره خالصة في التوجّه إلى حضرة الحق تعالى. ويتجلّى هذا التوّجه أكثر شيء في الصلاة. فقد يقرأ المصلّي أدعية متعددة حالَ القنوت وغيرها من أحوال الصلاة، بالإضافة إلى الروايات العديدة التي ذكرت أدعية متعلقة بما قبل الصلاة وما بعدها؛ حتى إنّه يمكن عدّ الصلاة نفسها نوعاً من الدعاء. وكما قيل فإنّ لفظ «الصلاة»، في أصل اللغة، تعني الدعاء.

إنّ حقيقة الدعاء هي التوجّه إلى حضرة المعبود، وهي تعدّ نوعاً من العروج الروحي والمعنوي بالنسبة للمؤمنين. فليس الدعاء مجرّد تلفظ بمجموعة من الكلمات مع مراعاة بعض الآداب، بل إنّ حقيقة الدعاء وروحه هو التوجّه القلبيّ إلى حقيقة العالَم، وترتبط قوة هذا التوجّه بمستوى معرفة الإنسان بالله ومحبته له. من هنا، ينبغي التوجه إلى صفات الله قبل الدعاء وأثناءه.

ليست حقيقة الدعاء شيئاً سوى العبادة، ولعلّه بسبب التوجّه إلى الله أثناء الدعاء رجحت هذه العبادة على الكثير من العبادات الأخرى، ففي الرواية الشريفة المنقولة عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الدعاء مُخُّ العبادة».

قال الله تعالى في القرآن الكريم حول الاستكبار عن الدعاء والإعراض عنه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾. (غافر:٦٠)

ففي هذه الآية، لم يقل الله تعالى: «يستكبرون عن دعائي»، بل عبّر عن الدعاء بالعبادة، وعرّفه بصورة «رسمية» تحت عنوان العبادة، وعدّه من لوازم العبودية، لأنّ الوعيد والتهديد بنار جهنّم الذي توجّه به إلى تاركي الدعاء، يتناسب مع ترك العبادة، لا ترك الدعاء.

«كلمة اللّٰه التامّة»

في محراب الخصائص المهدوية

المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني

خصائص ومميّزات للإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف تُفصح عن المقام السامي الذي حباه به المولى تبارك وتعالى، إنفاذاً لحكمه وإظهاراً لإرادته ومشيّته.

تكشف عن هذه الخصائص النصوص الروائية من أحاديث وأدعية وزيارات، وقد سطّرها، بعد أن أعمل فيها نظرَه الدقيق، المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني، في الجزء الأول من رسالته العملية (منهاج الصالحين).

«شعائر»

إنّ للنبيّ خصوصية؛ وهي كونه صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتَم الأنبياء، كما أنّ للمهديّ عليه السلام خصوصية وهي كونه خاتم الأوصياء. وكما أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فاتح الدين، فالمهديّ عليه السلام خاتمه، وقد دلّت على هذا الأمر روايات العامّة والخاصّة: «**المهديّ منّا، يُختَم الدين بنا كما فُتح بنا**»، «**بكم فتح الله وبكم يختِم**».

ولهذا، ظهرت فيه عليه السلام، الخصوصيّات الجسمية والروحية والاسمية للخاتَم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

إنّ افتتاح الدين واختتامه بـ«أبي القاسم محمّد»، كنيةً واسماً وصورةً وسيرة، مع تعدّد الشخص بخاتم النبيّين وخاتم الوصيّين، يحكي عند أهل النظر، عن مقام ومنزلة سامية فوق الإدراك والبيان.

ونذكر بعض الروايات الواردة في هذا الخصوص:

* في الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: المهديّ من وُلدي، اسمُه اسمي، وكُنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غَيبةٌ وحَيرة، حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشّهاب الثاقب فيَملؤها قِسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً**».

* وفي الصحيح عنه عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن أنكرَ القائمَ من وُلدي فقد أنكَرني**».

ظهوره عليه السلام من عند الكعبة

روى العامّة والخاصّة أنّه عليه السلام، يخرج من عند الكعبة وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره. وبما أنّ جبرئيل هو الواسطة في إفاضة العلوم والمعارف الإلهية والحوائج المعنوية، وميكائيل هو الواسطة في إفاضة الأرزاق والحوائج المادّية، فتكون مفاتيح خزائن العلوم والأرزاق كلّها بيده عليه السلام.

ويظهر كأنّه الكوكب الدرّي. وله هيبة موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، وصبر أيوب عليهم السلام. وعليه جيوب النور تتوقّد من شُعاع ضياء القدس.

ظهوره عليه السلام في يوم عاشوراء

يظهر الإمام المهديّ عليه السلام في يوم عاشوراء، اليومِ الذي قُتل فيه جدّه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك يظهر تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وتثمر الشجرة المباركة التي سُقيت بذلك الدم الطاهر، ويتجلّى أعلى مصاديق الآية الكريمة: ﴿..وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ..﴾.

هو كلمة الله التامّة

قد ورد في الدعاء بعد زيارة آل يس «وَكَلِمَتِكَ التّامَّةِ في أرضِكَ»، فإنْ كان عيسى بن مريم، الذي هو من أولي العزم من الرسل، كلمةً من الله، فالمهديُّ عليه السلام هو الكلمة التامة لله تبارك وتعالى.

ويُعلم من قوله سبحانه: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾، أنّ الوصول إلى «كلمة الله التامة» لا يمكن إلّا بالوصول إلى نهاية الصدق الذي هو منتهى الحكمة النظرية، وإلى نهاية العدل الذي هو منتهى الحكمة العملية، فهو الذي وصل إلى نهاية الصدق والعدل.

السبيل إلى الإمام: التزكية والاضطرار

لا شك أنّ غَيبة إمام العصر والزمان صلوات الله عليه خسارة كبيرة للأُمّة وللعالم، وأنّ البشرية قد حُرمت من قسم كبير من البركات المتوقّفة على حضوره، ولكن قسماً منها لا يتوقّف على ذلك، فإنّه صلوات الله عليه، كالشمس لا يمكن للغَيبة أن تمنع تأثير أشعّتها في قلوب المؤمنين النقيّة، كما تنفذ أشعّة الشمس في باطن الأرض وتغذّي الجواهر النفيسة وتنمّيها، ولا تستطيع الصخور ولا طبقات الأرض أن تمنع استفادتها من أشعّتها. وكما أنّ الاستفادة من الألطاف الخاصّة الإلهية لها طريقان:

الأوّل: الجهاد في الله، بتصفية النفس من الكدورات المانعة من انعكاس نور عنايته.

والثاني: الاضطرار، فإنّه يرفع الحجاب بين الفطرة ومبدأ الفيض عزّ وجلّ ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ..﴾.

فكذلك الاستفادة من الإمام عليه السلام الذي هو الواسطة للفيض الإلهي، تتيسّر بطريقين:

الأوّل: التزكية فكراً وخُلقاً وعملاً، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، وعن الصادق عليه السلام: «أما تعلم أنّ أمرنا هذا لا يُنال إلاّ بالورع».

الثاني: الاضطرار والانقطاع عن الأسباب المادّية. وكم من المضطرّين الذين تقطّعت بهم السُبل، توسّلوا إلى الله تعالى بغوث الورى، واستغاثوا به، فاستجاب الله لهم.

ففي عصر الغَيبة، الذي هو أيام احتجاب تلك الشمس المشرقة، فإنّ الاستفادة من حضرته نظير الاستضاءة من الشمس عندما تكون خلف السحاب.. فيلزم أن تُستهلّ المجالس وتُستفتح المحافل بزيارة «**آل يس**» المأمور بها من الناحية المقدسة، وأن يقرأ صبيحة كلّ يوم بعد صلاة الصبح «**دعاء العهد**» تجديداً للعهد والميثاق مع وليّ الأمر عجّل الله فرجه الشريف.

(انظر: مقدّمة في أصول الدين للمرجع الخراساني)

فضيلة الصلاة جماعة

مَن تخلّف عنها من غير علّة وجبَ هجرانه

الفيض الكاشاني*

فرض الله تبارك وتعالى على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة، منها صلاة واحدة فرضها الله تعالى في جماعة وهي «الجمعة»، وأمّا سائر الصلوات فليس الاجتماع عليها بمفروض ولكنّه سُنّة، مَن تركها رغبةً عنها وعن جماعة المسلمين من غير عِلّة فلا صلاة له، ومَن ترك ثلاث جمعات متواليات من غير عِلّة فهو منافق، وصلاة الرجل في جماعة تفضل على صلاة الرجل وحدَه بخمس وعشرين صلاة.

هذا كلّه مروي عن مولانا الصادق عليه السلام في الصحيح وغيره.

وفي الصحيح أيضاً عنه عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا صلاة لمن لا يصلّي في المسجد مع المسلمين، إلا من عِلّة**».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا غِيبة إلا لَمن صلّى في بيته، ورغب عن جماعتنا، ومَن رغب عن جماعة المسلمين وجَب على المسلمين غِيبته، وسقطت بينهم عدالتُه، ووَجَب هجرانه، وإذا رُفع إلى إمام المسلمين أنذره وحذّره...**».

وروى شيخنا الشهيد رحمه الله، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنْ سُئلت عمّن لم يشهد الجماعة فقل: لا أعرفه**».

وعن أبي جعفر عليه السّلام، قال: «**لا صلاة لَمن لا يشهد الصلاة من جيران المسجد، إلّا مريض أو مشغول**».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن صلّى الصلاةَ الخمس جماعة فظُنّوا به كلّ خير**».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الاثنان جماعة**».

وسأل الحسن الصيقل أبا عبد الله الصادق عليه السّلام: عن أقلّ ما يكون الجماعة قال: «**رجل وامرأة، وإذا لم يحضر المسجد أحدٌ فالمؤمن وحده جماعة، لأنّه متى أذّن وأقام صلّى خلفه صفّان من الملائكة...**».

وصلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الفجر ذات يوم، فلمّا انصرف أقبل بوجهه على أصحابه، فسأل عن أناس يسمّيهم بأسمائهم هل حضروا الصلاة؟ قالوا: لا يا رسول الله، فقال: **غُيَّبٌ هم؟** فقالوا: لا يا رسول الله.

قال: **أما إنّه ليس من صلاة أثقل على المنافقين من هذه الصلاة، وصلاة العشاء الآخرة، ولو علموا الفضل الّذي فيهما لأتوهما ولو حَبواً**».

وقال الصادق عليه السّلام: «**مَن صلّى الغداةَ والعشاءَ الآخرة في جماعة فهو في ذمّة الله عزّ وجلّ، ومَن ظلمه فإنّما يظلم الله، ومَن حقّره فإنّما يحقّر الله عزّ وجلّ**».

وإذا كان مطر أو برد شديد فجائز للرجل أن يصلّيَ في رَحله، ولا يحضر المسجد لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إذا ابتلَّت النعال فالصلاة في الرّحال**».

ويستحبّ حضور جماعة أهل الخلاف استحباباً مؤكّداً، ولكنّه لا يعتدّ بقراءتهم بل يقرأ لنفسه ولو مثل حديث النفس.

وروي أنّ السلف كانوا يعزّون أنفسهم إذا فاتتهم الجماعة، وقد كانوا يبالغون في ذلك حتّى كان بعضهم يحمل الجنازة إلى باب دار من تخلّف عن الجماعة، إشارة إلى أنّ الميّت هو الذي يتأخّر عن الجماعة دون الحيّ. فانظر كيف خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات، حتّى آل الحال إلى ما آل.

---

* المحدّث محمّد بن المرتضى المتوفّى سنة ١٠٩١ هجرية، والنصّ مختصَر من كتابه (المحجّة البيضاء: ١/ ٣٤١)

«...حتّى يقولوا مجنون»
مصباحُ القلب وَقوده الذِّكر

الفيض الكاشاني*

ينبغي للعبد أن يكون أكبر همّه ذكر مولاه، بل لا يكون له همٌّ سواه، فيكون هو غاية مقصده ونهاية مُناه، فيذكره في قيامه وقعوده وأكله وشربه وحركته وسكناه، كالعاشق المولَع الذي لا يُبالي ما قيل فيه، المقصور الهمّ في مَن يهواه، ففي الحديث: «أكثِروا ذكرَ الله حتّى يقولوا مجنون».

وينبغي أن يكون الذكر بالقلب واللسان والأركان جميعاً، وأعني بالذّكر بالأركان استيلاء الخشوع عليها استحياءً، كأنّه بين يدي ملكٍ عظيم، بحيث يكون كلّ مَن نظر إليه يذكر الله بآثار خضوعه وخشيته. وهذا إنّما يكون بعد أن يصير الذكر القلبيّ خُلُقاً له وديدناً، والذكر اللسانيّ معينٌ على ذلك بشرط حضور القلب.

ولمّا كان أكثرنا مغلوبين للهوى، أسارى النفس الأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّنا، وأنّ الشيطان قد وثب علينا، والدنيا قد تزيّنت لنا، فلا جرَم نغفل عن سيّدنا ومولانا في كلّ حين، فلا بدّ لنا في كلّ زمان، بل في كلّ لمحةٍ وآن، من مُوقظٍ يوقظنا من رقدتنا، ومنبّه ينبّهنا من غفلتنا.

ولولا إمداد الله سبحانه إيّانا بلطيف صنعه، بإلهامات الملائكة الحافظين لنا بالخيرات، لاختطفتنا الشياطين بوساوسهم، وأطفأت نورنا الضعيف بنفحاتهم.

إذاً، يجب علينا اتّباع الإلهامات، ورفض الوساوس بعد تحصيل معرفتهما وامتياز إحداهما على الأخرى، لعلّ مصباح قلوبنا يسلَم بزيت الذكر واليقظة، من عواصف الغفلة والرقدة.

فمن كان من أهل المعارف الحقّة الإيمانية، من العلم بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيّين، فعليه بالتعرّض لنفحات أيّام دهره، التي تأتيه من قِبل ربّه على الدوام، وأن يجول بقلبه في فضاء عالم الملكوت، وينقطع عن كدورات النشأة الظلمانية مهما تيسّر، حتى يصير من المقرّبين فيكون له روح وريحان وجنّة نعيم، وأمّا مَن كان من أصحاب اليمين، فلا بدّ له من كلّ لحظة وساعة وعند تجدّد كل أمر من تذكّرٍ جديد، وتيقّظ لِمَن هو على كلّ شيءٍ شهيد.

أفضل الأذكار التهليل

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما قلتُ ولا القائلون قبلي كلمةً أفضل من لا إله إلّا الله».

وأيضاً ممّا جاء عنه صلّى الله عليه وآله، أنّها أحبّ الكلمات إلى الله تعالى، ومَن قالها مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه بها أن يحجزه عمّا حرّم الله عزّ وجلّ، وما من مؤمنٍ يقولها إلّا مُحيت ما في صحيفته من السيّئات حتى ينتهي إلى مثلها من الحسنات.. وهي كلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص، وكلمة التقوى، وهي الكلمة الطيّبة، وهي دعوة الحقّ، وهي العروة الوثقى، وهي ثمن الجنّة. كلّ ذلك في مضمون الأحاديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله. ولو أُضيف إليها «الحيّ القيّوم»، يُرجى أن يكون قد أتى بالاسم الأعظم كما يُستفاد من كثيرٍ من الأخبار، ولذا قيل: «أفضل الأذكار قول: لا إله إلّا اللهُ الحيّ القيّوم».

---

* مختصر من كتابه (خلاصة الأذكار)

الأخلاق بلسَمُ جراح البشرية

هكذا تكلّم شيخ شهداء المقاومة الإسلامية

الرؤية الموضوعية حصيلة استحضار الآخرة في يوميّاتنا

إعداد: سليمان بيضون

أيّاً سألتَ عن الشيخ راغب حرب، فإنّ الجواب: «هو شيخ شهداء المقاومة الإسلامية في لبنان، ذلك الذي قام لله تعالى على خُطى الأنبياء والصدّيقين والشهداء، رافعاً راية ثورة المستضعفين التي فجّرها الإمام الخميني المقدّس في وجه مستكبري العصر»... وهو جواب يعبّر عن واقع ذلك العالم الشابّ المجاهد الذي نهل من نبع الإسلام الصافي وحمل رسالتَه بقلب ملؤه الإخلاص والطهارة، وكلّ خصال الصالحين.

اخترنا في باب حوارات من هذا العدد أن نطلّ على أبعاد لا يعرفها الأكثرون من شخصية الشيخ الشهيد، تتمثّل في أفكاره ورؤاه حول قضايا الإيمان والحياة، مستفيدين في ذلك من الإصدار القيّم لـ«جمعية إحياء التراث المقاوم»، «الكلمات القصار، منتخبات من كلام شيخ شهداء المقاومة الشيخ راغب حرب»، حيث عرضنا لبعض تلك الرؤى بأسلوب السؤال والجواب.

شيخ شهداء المقاومة الإسلامية الشيخ راغب حرب

س: ما الذي حدا بكم لاختيار خط التبليغ الديني؟

ج: إذا مررتَ بشخص يُشرف على الهلاك وكنتَ قادراً على تخليصه وقد رفع الصوت مستغيثاً بك ثمّ لم تنقذه؛ ألا تُعتبر شريكاً في موته، وهكذا هي حال الهداية من الضلال، وإلّا فما معنى قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم**»؟

وما معنى قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**مَن سمع منادياً ينادي: يا لَلمسلمين. فلم يُجبه فليس منهم**»؟

وما معنى قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**ما آمنَ بالله واليوم الآخر مَن بات شبعاناً وجاره جائع**»؟

س: ما المسوّغ لتدخّل رجال الدين والحديث في القضايا السياسية؟

ج: إذا كنّا نتحدّث بعض الأحيان عن بعض الشؤون السياسية، أو عن بعض شؤون المجتمع، فهدفنا أن نُسقط عنّا التكليف، حتّى لا يأتي يوم القيامة ويقال لنا: أنتم ملعونون. يجب أن نضع العلامة الحمراء على كلّ انحراف ولو كان بسيطاً، لأنّ السكوت عليه وهو بُرعم صغير يؤدّي إلى أن يكبر .. وإنّ المزارع لا يسمح للبرعم البرّي بأن يكبر لأنّه إذا كبُر فمعنى ذلك أنّه سيقضي على الزرع الأصيل.

س: ما هي الحياة التي دعانا إليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما في قوله تعالى: ﴿..ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ..﴾؟

ج: إنّ كلّ ما جاء به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو جزء من منهاج الحياة الكريمة العزيزة التي يحبّها الله تعالى

لعباده المؤمنين والمتّقين، وإنّ المناهج الأخرى على اختلافها هي مناهج الموت والاضمحلال.

إنّ الاستجابة لله والرسول ليست تكرّماً عليه من البشر، وإنّما هي عمل له مردودٌ إيجابيّ على الناس في الدنيا، وله مردود إيجابيّ على الحياة الأخرى.

فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يدعو الناس إلى أمر لا مصلحة لهم فيه، وإنّما جاء من عند ربّه بشيراً ونذيراً يحمل للعالم منهاج حياة كريمة، وينير للعالم طريقاً أو قل صراطاً مستقيماً يُخرجهم من الظلمات إلى النور.

والمعنى أن الرسول الأعظم لا يدعوكم –يا أيها الناس– إلى أمر خاصّ به ولا إلى أمر غريب عنكم، وإنّما يدعوكم لما يُحييكم، إنّ دعوته إلى الزكاة تُحييكم، ودعوته إلى ترك الربا تحييكم، ودعوته إلى الجهاد تحييكم، ودعوته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحييكم، ودعوته إلى إقامة الصلاة تحييكم، ودعوته إلى ترك الباطل واللغو والجاهلية هي دعوة لحياتكم.

س: ما المقصود بأنّ كلمات الله تعالى لا تنفد؟

ج: ليس المقصود بذلك أنّ عدد الكلمات التي في كتاب الله غير متناهية، وإنّما المقصود هو أنّه لا ينتهي عن كونه مصدراً للعلم، ومصدراً للتشريع، ومصدراً للكشف عن الكثير من حقائق الحياة. فمثله كمثل البحر وكلّ شخص يذهب إليه من أجل أن يغترف منه فإنّه يغترف على قدره وليس على قدر البحر.

يوجد في هذا القرآن .. كلّ شيء؛ فيه أحكام حياتكم ودستور علاقاتكم وبيان مفصّل عن آخرتكم، وتوضيح عن طريقة دنياكم، وذكرٌ للذين كانوا قبلكم ممّن فازوا أو خسروا.

س: لماذا برأيكم يتحدّث القرآن الكريم كثيراً عن الآخرة؟

ج: عندما يدفع القرآن الناس إلى التفكير بالآخرة قبل التفكير بالدنيا فهو يريد إبعاد المؤمنين عن قِصَر النظر وضيق الأفق وعدم وضوح الرؤية، ويريد إبعادنا عن وضعية أهل الدنيا الذين لا يرون الآخرة مع دنياهم فيخسرون آخرتهم ولا يُفلحون في دنياهم.

يريد المنهج القرآنيّ أن يفتح لعقول الناس باباً يرَون من خلاله المستقبل الطويل الذي يتجاوز الحياة الدنيا، لينظر الإنسان بنظرة واحدة وبنسق واحد وبخطّ واحد إلى حياته التي لا نهاية لها ولا فناء لها إلّا بأمر الله وقوّته وإرادته. إنّ كلّ مشاكلنا تنبع من أنّ الآخرة بعيدة عن حياتنا، نذكرها إنْ ذكّرنا بها الخطيب في صلاة الجمعة فنستغفر

التقوى هي ميزان للدخول في ولاية أهل البيت عليهم السلام

الاستعداد للظهور لا يكون بتهيئة السيف والفرس وإنما بإعداد الفارس الذي يُطيع الله

الله، ونذكرها إن مشَينا في جنازة أو سمعنا تلاوة كتاب الله، ولكن كم عدد هؤلاء الذين يذكرون الآخرة في كلّ عمل؟

يصف القرآن الكريم هذا اليوم من أجل أن يكون ماثلاً أمام أعيننا، وإذا ما تمّ ذلك فأنا واثق من أنّنا سنرى كلّ شيء مختلفاً من خلاله، بخلاف الذين لا يرون اليوم الآخر فهم يرون كلّ الأشياء الصغيرة عظيمة.

س: ما هي أهمّية الأخلاق الحسنة في حياة الإنسان؟

ج: إنّ الأخلاق الكريمة هي التي تجعل من الإنسان إنساناً، وهي أساس تضميد الجروح البشرية، فلو جمَع الإنسانُ الخالي من الأخلاق جميع أموال البشر، أو أصبح عالماً كبيراً فإنّه يبقى وضيعاً، بل يكون مصداقاً للشرّ.

الأخلاق هي الأساس، وهي التي يمكن أن تُبنى عليها سعادة الإنسان وكرامته، وهذا ما جعل الله تعالى يصف رسوله بالأخلاق الكريمة.

.. يجب أن يحافظ الإنسان على الذوق الرفيع في جميع حركاته وسكناته، وإلّا فإنّه لا قيمة لحياته، وربما كان الحيوان أفضل منه.

س: لم يدعُ الإسلامُ لشيء كما دعا لتقوى الله عزّ وجلّ، فلماذا برايكم؟

ج: إنّ التقوى هي الباب الذي إنْ وُفّقنا لدخوله لاستطعنا أن نحصل على كلّ ما نحبّ لأنفسنا وما يحبّ اللهُ لنا في الدنيا والآخرة، وهي كلمة يلخّص بها الإسلام والإيمان، وهي سرّ من أسرار الحياة والكرامة، وسرّ من أسرار النصر والعزّة، فيها نستطيع أن نمتنع ونتحصّن، وبها نستطيع أن نعتصم من الفُرقة، فهي التي توحّد.

أينما وجدتم تمزّقاً فاعلموا أنّه ليس هنالك تقوى.

التقوى هي ميزان للدخول في ولاية أهل البيت عليهم السلام، فإذا أردتم أن تكونوا من أنصارهم فكونوا أتقياء، وإذا أردتم أن تكونوا ممّن يفوز معهم في الدنيا والآخرة فكونوا أتقياء.

مَن حقّق أدنى مراتب التقوى حقّق شرطاً هامّاً من شروط قبول العمل، وهذا أمر قلّما يلتفت إليه كثير من الناس، فلا يمكن أن يتقبّل الله عملاً بدون تقوى.

التقوى خير روح، وخير محرّك، وخير باعث، وخير فاعل، فهي زينة أهل الجنّة وزينة النبيّين والصدّيقين، وهي خير زاد.

س: من أين يمكن للإنسان الحصول على العزيمة؟

ج: الجدّ في خشية الله تعالى هي التي تجعل من عزيمة الإنسان ماضية في طاعة الله، وإذا قويت عزيمة الإنسان في طاعة الله فلا يمكن أن يضعف بدنه أبداً.

س: ما هي إيجابيات ارتبط المسلم بالجماعة التي تشاركه العقيدة والتطلّعات؟

ج: الجماعة المسلمة هو الأمر الذي ينبغي أن نسعى لتحقيقه وجوداً وعملاً وفعّالية. نستطيع أن نتلمّس روح الجماعة في أغلب آيات الكتاب الكريم، وفي نصوص السنّة الشريفة، فقد أمر الله بالصلاة ليكون المسلم على صِلة دائمة به، ولكنّه يحبّ أن يكون الاتّصال جماعياً .. ينبغي أن تكون الجماعة المسلمة القلبَ والفاعل المحرّك بشكل إيجابيّ في كلّ الاتجاهات ..

عندما أحاول أن أحقّق مرضاة الله وحدي فإنّني قد أوفّق وقد لا أوفّق، وأمّا عندما نحاول كمجموعة أن نصل إلى مرضاة الله فسوف يكون نصيبنا من التوفيق كبير، وحظّنا من النجاح أوفر.

الجماعة تُصلح سريرة الأمة، وتحقّق تماسك الأفراد في الأرض.

س: كيف نهيّئ أنفسنا لظهور الإمام المهديّ عليه السلام؟

ج: لا تقتصر المسألة على مجرّد أن نهيّئ سيفاً وفرساً كما يقولون، ولا يُعدّ ذلك مشكلة، وإنّما تحتاج إلى الفارس الذي يملك القلب المملوء بحبّ الله، ويملك اليد التي لا تتحرّك إلّا بأمر الله، ويملك اللسان الذي لا ينطق إلّا بالهدى، ويملك الأذن التي لا تلتقط إلّا الهدى أيضاً.

الفقيه السيد
محمّد العيناثي العاملي

الموت رحمة للنفوس المستبصرة

كتاب (آداب النفس) للعارف الفقيه السيد محمّد العيناثي العاملي، المتوفّى بعد ١٠٨٨ هجرية، ضمّنه مواعظ «تدعو إلى الرغبة في الدار الباقية والزهد في هذه الفانية»، ومنه هذا المختصر في الحثّ على الاستعداد للموت ولقاء الله تعالى.

❖ كان بعض السلف إذا رأى جنازة لا يحدّث نفسه بشيء سوى ما هو مفعول به وصائر إليه، ونحن لا ننظر الآن إلى جماعة يحضرون الجنائز إلّا وأكثرهم يضحكون ويلهون، ولا يتكلّمون إلّا في تراثه وما خلّفه لورثته، ولا يتفكّر واحد منهم إلّا ما شاء عزّ وجلّ في جنازة نفسه وفي حاله إذا حُمل عليها، ولا سبب لهذه العلّة إلّا قسوة القلب بكثرة المعاصي والذنوب، حتّى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والأهوال التي بين أيدينا.

❖ مَثَلُ النفس من الجسد كمثل الصبيّ في المكتب؛ إذا أحكمت ما يُراد منها -بكونها معه- فليس إلّا المفارقة، كما وأنّ الصبيّ إذا أحكم ما يُراد منه في المكتب استغنى عن حمل اللّوح والقلم...فهكذا حكم النفس مع الجسد إذا هي أحكمت أمر المحسوسات بطريق الحواسّ، وأمر المعقولات بطريق الفكر والرؤية، وعرفت أمور حقائق هذا العالم من الكون والفساد، وارتفعت بعد ذلك بطريق الرياضات التي هي البراهين إلى معرفة الأمور الفائتة عن الحواسّ وارتاضت فيها وعرفتها حقّ معرفتها، واستبان لها أمر عالمها ومبدئها ومعادها، وعاينت بعين البصيرة أحوال أبناء جنسها من السابقين الّذين مضوا على سُنن الهدى وارتقوا إلى السماء وفسحة الأفلاك وسعة السماوات، اشتاقت هي عند ذلك إلى الصعود واللحوق بأبناء جنسها، ولا يمكنها ذلك إلّا بمفارقتها هذا الجسد الثقيل؛ وهو بالموت.

ولو لم يكن الموت لكانت ممنوعةً عن الوصول إلى هناك. فإذاً، الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله سبحانه للنفوس الخيّرة المستبصرة.

❖ اِعلم أن النفس ما دامت مع هذا الجسد إلى الوقت المعلوم، فإنها متعوبةٌ بكثرة غمومها لإصلاح أمر هذا الجسد، شقيّة بشدّة عنايتها في ما تتكلّف من الأعمال الشاقّة والصنائع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والأثاث، وما يحتاج إليه الإنسان في طول حياته الدنيا. ثمّ اعلم أن النفس ما دامت مربوطةً بالجسد، فلا راحة لها دون مفارقته...

الظلم

أصعب العقبات دون الجنّة

إعداد: «شعائر»

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «بين الجنة والعبد سبع عِقاب، أهونها الموت.

قال أنَس: قلت: يا رسول الله فما أصعبها؟

قال: الوقوفُ بين يدي الله عزّ وجلّ إذا تعلّق المظلومون بالظالمين».

* «إنّ اللهَ يُمهل الظالمَ حتّى يقول (قد أهمَلني)، ثمّ يأخذه أخذةً رابية. إنّ الله حَمِد نفسه عند هلاك الظالمين فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

* «مَن أعان ظالماً على ظُلمه، جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيِسٌ من رحمة الله».

* «في ما خاطب الله تعالى داود عليه السلام: يا داود! إنّه ليس من عبدٍ يُعينُ مظلوماً، أو يمشي معه في مَظلمتِه، إلّا أثبت قدَمَيه يوم تزلّ الأقدام».

* «مَن ظلمَ أحداً ففاته فليَستغفرِ الله تعالى له، فإنّه كفارة له».

♦ أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

* «ظُلمُ الضعيف أفحشُ الظلم».

* «أنفذُ السِّهام دعوةُ المظلوم».

* «لا عدل أفضل من ردِّ المظالم».

♦ الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

* «لمّا حضر عليَّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة، ضمّني إلى صدره، ثمّ قال: يا بنيّ، أُوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حَضَرته الوفاةُ، وبِما ذكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بنيّ، إيّاك وظلم مَن لا يجدُ عليك ناصراً إلّا الله».

♦ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

«نهى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنْ يؤكَلَ ما تَحملُ النملةُ بِفيها وقوائمِها».

(انظر: ميزان الحكمة للريشهري: مادة ظلم 2/ 1771 فما بعد)

قال العلماء

«الظلم وضع الشيء في غير موضعه، فالمشرك ظالم، لأنّه جعل غير الله تعالى شريكاً له، ووضع العبادة في غير محلّها، والعاصي ظالم لأنّه وضع المعصية موضع الطاعة..».

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٧٢/ ٣٢٣)

«الظلم وقد يُطلق عليه الجَور أيضاً، وقد يراد به ما يرادف الإضرار والإيذاء بالغير، وهو يتناول قتله، وضربه، وشتمه، وقذفه، وغِيبته، وأخذ ماله قهراً ونهباً وغصباً وسرقة، وغير ذلك من الأقوال والأفعال المؤذية. وهذا هو الظلم بالمعنى الأخص، وهو المراد إذا أُطلق في الآيات والأخبار وفي عُرف الناس... وهو أعظم المعاصي وأشدّها عذاباً باتفاق جميع الطوائف، ويدلّ على ذمّه ما تكرّر في القرآن من اللعن على الظالمين، وكفاه ذمّاً أنّه تعالى قال في مقام ذمّ الشرك: ﴿..إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان:١٣».

(النراقي، جامع السعادات: ٢/ ١٦٩)

فتاوى الفقهاء

مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجوز للإنسان أن يشتري قبراً له أثناء حياته؟

ج: إذا كان موضع القبر ملكاً شرعياً للغير، فلا بأس في شرائه، وأمّا إذا كانت جزءاً من الأرض التي تكون وقفاً لدفن أموات المؤمنين، فلا يصحّ شراؤها ولا حجزها لنفسه، بعدما كان يستلزم قهراً منع الآخرين من التصرّف فيها لدفن الأموات.

س: أنا موظّف، ما حكم استعمال الإنترنت والعالم الافتراضي لبعض أموري الشخصية في محلّ العمل؟

ج: لا يجوز الاستعمال الخاصّ من أموال بيت المال ويوجب الضمان، إلّا بإذن المسؤول الذي له صلاحية الإذن شرعاً وقانوناً.

س: هل يمكن عقّ عقيقة واحدة عن عدّة أشخاص؟

ج: لم يثبت كفاية عقيقة واحدة عن عدّة أشخاص.

س: هل يجب مراعاة القبلة في الصلاة المستحبة؟

ج: يجب مراعاة القبلة في الصلاة المستحبة إلّا إذا كان المصلّي في حال الحركة كما إذا كان يصلّي ماشياً أو في السيارة.

س: ما هو المراد بإعراض الشخص عن وطنه؟ وهل مجرّد تزوّج المرأة وذهابها مع زوجها حيث يشاء إعراض أم لا؟

ج: المراد به هو الخروج عن الوطن مع البناء على عدم العودة إليه للسكنى فيه، ومجرّد ذهابها إلى بيت الزوج في بلد آخر ليس مستلزماً لإعراضها عن وطنها الأصلي.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب الإمام الخامنئي)

المرجع الديني الكبير السيّد علي السيستاني دام ظلّه

س: المذيعون في الراديو والتلفزيون من المعتاد أن يسلّموا على السامعين او المشاهدين، فهل يجب رد السلام في مثل هذه الأحوال؟

ج: إنّما يجب ردّ السلام اذا أمكن تفهيمه للمسلّم بالإسماع أو بمعونة الإشارة مثلاً، وأمّا مع عدم تيسّر ذلك كما هو مورد السؤال فلا يجب الردّ مطلقاً.

س: هل يجب ردّ السلام إذا كان الشخص يصلّي ولا يوجد من يردّ السلام غيره؟

ج: نعم يجب بمثل ما سلّم، ولا يزيد عليه.

س: البيرة الخالية من الكحول، هل يجوز شربها وهل هي طاهرة؟

ج: لعلّك تقصد الشراب الذي يتعارف صنعه من نقيع الشعير المخمّر ويوجب النشوة عادة ويسمّى بالفقّاع وهو حرام، كما أنّه محكوم بالنجاسة.

س: أنا عاملة في شركة لا أقدر أن أصلّي الظهر والعصر في وقتهما، وعندما أذهب إلى البيت أصلّي الجميع، فهل هذا ممكن؟

ج: لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها -أي إلى الغروب في فرض السؤال- وإذا كنت بحاجة إلى العمل المذكور بحدّ يبلغ حدّ الاضطرار فصلّي بالكيفية الممكنة.

س: هل يجوز تأخير الصلاة بسبب قدوم الضيوف والقيام بخدمتهم أو بكاء الطفل الرضيع؟

ج: لا يجوز تأخيرها حتّى ينقضي وقتها لما ذُكر من المبرّرات، ويستحبّ تقديمها في أوّل وقتها.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

تأمين فُرَص العمل لمحتاجيها
إحدى أهمّ مفردات التبليغ الديني

الشيخ حسين كَوراني

المراد بفرصة العمل، هو مساعدة العاطل عن العمل ليعمل، ويكون له مورد ماليّ من كدّ يده، وعرق جبينه.

الدرس النبويُّ للأجيال

ويكفي لبيان عناية الإسلام بهذه الخدمة لمحتاجها، وأنّ لها الأولوية على ما عداها من أنواع خدمة المحتاج، ما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

جاء في كتاب (بحار الأنوار: ١٠٠/ ١٠) للعلامة المجلسي ما يلي:

«أصاب أنصارياً حاجة فأخبر بها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: (**إيتني بما في منزلك ولا تحقّر شيئاً**). فأتاه بِحلسٍ وقدحٍ. (الحلس قطعة قماش كانت توضع تحت الحصيرة من سعف النخل لتمنع تسلل الرمل إلى أعلى الحصيرة) فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **مَن يشتريهما؟** فقال رجل: هما عليَّ بدرهم.

فقال: **مَن يزيد؟**

فقال رجل: هما عليّ بدرهمين، فقال: **هما لك**.

فقال رسول الله للرّجل: **ابتعْ بأحدهما طعاماً لأهلك، وابتَع بالآخَر فأساً**.

فأتاه بفاس، فقال عليه السلام: **مَن عنده نِصاب** (خشبة أو شبهها) **لهذه الفاس؟** فقال أحدهما: عندي. فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأثبته بيده وقال: **اذهَبْ فاحتطِبْ، ولا تحقّرنَّ شوكاً ولا رطباً ولا يابساً**.

ففعل ذلك خمس عشرة ليلة، فأتاه وقد حسنت حاله، فقال عليه السلام: **هذا خيرٌ مِن أنْ تجيءَ يومَ القيامةِ وفي وجهِك كُدوح الصّدَقة**». (الكدوح مثل الجروح بلا دم)

حفظ ماء الوجه، أهمّ من تقديم المساعدة المالية

والرواية واضحة الدلالة على أنّ حفظ ماء وجه الإنسان أهمّ من تقديم المساعدة المالية له: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.

وقد يكون الأذى خجلُه، لسوء طريقة تقديم المساعدة له، فيذهب شيءٌ من ماء وجهه، ويسبّب تكرّر ذهاب ماء الوجه كدوحاً في الوجه تظهر يوم القيامة، وتأمينُ فرصة العمل تغني المحتاج عن بذل ماء الوجه وذلّ السؤال.

ويلتقي في تثبيت أولويتها مع هذا الدرس النبويّ للأجيال مع الأنصاريّ - الحطّاب، جميع روايات تفضيل القرض على الصدقة، ويأتي مزيد توضيح.

يبنى على القرض حيث يمكن

لا يصحّ أن يُبنى مشروع تأمين فرصة العمل فقط على التبرّع، بل على القرض حيث يمكن وبشروطه رغم صعوبتها، وعلى التبرّع. تدلّ على هذا روايات تفضيل القرض، وتدلّ كذلك على أهمية حفظ ماء الوجه، فمن تُقرضه تحفظ ماء وجهه، ومن تهبه تعرّض ماء وجهه لكدوح الصدقة.

خطورة البطالة: المدخل إلى كلّ فساد

البطالة في الغالب مدخل إلى كلّ فساد من الكفر وسائر مجالات الانحراف، ولذا فإنّ العمل على هذا المشروع هو

في الغالب عملٌ على كلّ صلاح؛ من محاربة الإلحاد والبعد عن الله تعالى، إلى استقامة السلوك وحسن الخُلق والعبادة.

الموضوع الأهم، والمضيّع

يرقى موضوع تأمين فرصة العمل لمحتاجها في المجتمع الإسلامي إلى مستوى أبرز خصائص (مجتمعنا) الإسلامي:

- به يصحّ إطلاق اسم المجتمع على السكان الذين كانوا متفرّقين، لولا جمع حمل الهمّ لهم.

- وهو أول واجبات الدولة.

- وبه يتحقّق إسلام المسلم: «**مَن أصبح لا يهتمّ بأمورِ المسلمين فليسَ بِمسلم**».

وتحثّ عليه -بالأولويّة- جميع روايات حقّ النظير في الخَلق، وجميع آيات وروايات الصدقة، وروايات حقّ المسلم والمؤمن، و«تفريج كربته»، و«سدّ جوعته»، وجميع آيات وروايات «إطعام الطعام» العجيبة في دلالتها، إلى حدّ إنّه لا يمكن أن ينقضي منها العجب. ويكفي دليلاً قاطعاً على ذلك هذه الآيات من سورة (المدّثر:٤٢-٤٧): ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾.

في صُلب الخطاب الديني التبليغي

يرقى موضوع تأمين فرصة العمل وكلّ ما يحقّق سلامة الجوّ النفسي للفرد، إلى مستوى أنّه لا يصحّ أن يُفصل عن الخطاب الديني والدعوة إلى الله تعالى. يدلّ على ذلك -في كثير ما يدلّ- أنّ سيّد النبيّين صلّى الله عليه وآله وسلّم، بعث برسالة الأنصاريّ - الخطّاب، من المسجد النبويّ، وختمها بالحديث عن العرض على الله تعالى يوم القيامة: «**خيرٌ من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك كدوح الصدقة**».

مهمّة الخطاب الديني التبليغي، هي: ﴿..اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، والحياة الروحية التي تتحدّث عنها الآية الكريمة تتوقّف على الحدّ المقبول من مقوّمات الحياة الجسدية، والبطالة تحول دونه، وتأمين فرصة العمل مدخله الطبيعي.

البطالة مدخل إلى كلّ فساد والعملُ على تأمين فرص العمل نوعُ تبليغٍ إلى استقامة السلوك وحُسن الخُلق ومحاربة الإعراض عن الله تعالى

لن ينفع كلام إمام الجماعة مهما أبدع في البيان، وتوسّع في البحث وتعمّق، إلّا إذا كان هو متّصفاً ببساطة العيش

أكثر ما يحتاجه الفلاح لتمكينه من العمل المنتج، هو تيسير حصوله على الماء، وفحص التربة، ومواكبته بالبذار المناسب

أوّل مهامّ إمام الجماعة

يقودنا التلازم بين الخطاب التبليغيّ، وبين تأمين فرصة العمل إلى أنّ مِن أُولى مهامّ إمام الجماعة العناية بما يحقّق جماعة الأفراد في مجال تبليغه وإمامته، وهو أن يحمل كلّ منهم هم الآخرين، ويعطي الأولوية لتأمين مورده المالي المقبول الذي يتوقّف عادة على تأمين فرصة العمل.

يتوقّف ذلك على أن يحمل إمام الجماعة هذا الهمّ بامتياز خاصّ، فيعطيه الأولوية في المجالات التالية:

* في دروس المسجد، والخطاب التبليغيّ عموماً، ليظهّر بجلاء ثقافة التكافل الاجتماعيّ في الإسلام، وأنّ خدمة المحتاج عبادة، بل أفضل العبادات، وغاية كلّ عابد ومجاهد وشهيد، لأنّ «سبيل الله» هو سبيل الناس.

ولن ينفع كلام إمام الجماعة مهما أبدع في البيان، وتوسّع في البحث وتعمّق، إلّا إذا كان هو متّصفاً ببساطة العيش.

* زيارة إمام الجماعة للفقراء في بيوتهم، ودوام التواصل معهم لمعرفة أحوالهم المعيشية بالتفصيل، وتربية أفراد الصفّ الأول من صفوف الجماعة على أساس أنّ التواصل مع الفقراء بزياراتهم وتقديم الخدمة الممكنة لهم، هو الذي يجعلهم بحقّ «جماعة الصف الأول».

* مبادرة إمام الجماعة مع بعض معاونيه من جماعة الصفّ الأول إلى تنظيم التواصل مع الجهات والشخصيات الفاعلة في القرية أو الحيّ (بيئة الجماعة التي يؤمّها الإمام) لتحقيق هدفين:

- تدوين المعلومات التي تتجمّع حول المحتاجين، مع الحرص على أن تكون وافية جداً، وتصنيفها، مع عناية خاصة بمجالات العمل التي يمكن للمحتاج أن يعمل فيها.

- العمل على تلبية حاجات المحتاجين المختلفة، وبكلّ الطرق الممكنة، مع إعطاء الأولوية لتأمين فرصة العمل للمحتاجين.

يُشار هنا إلى إنّ أكثر ما يحتاجه الفلاح لتمكينه من العمل المنتج، هو تيسير حصوله على الماء، وفحص التربة، ومواكبته بالبذار المناسب.

فرادة النتائج العظيمة

هكذا نكون أمام «جماعة» يشدّ بعضها بعضاً، مثل الفرد فيها كمثل عضوٍ مريض في الجسد، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى.

وهكذا «**لا يَتَبَيَّغ بالفقير فقرُه فيقتله**».

وهكذا يحقّق دخولُ المسجد -عبر إمام الجماعة، وأفراد الصفّ الأول- إلى بيوت الجميع، والمحتاجين منهم بالخصوص، تواصلَ الجميع مع المسجد ليصبح «الجامع».

وهكذا نحصّن المستضعفين من أن يطحنهم الفقر بكَلكله، فيسقطون في أودية الانحراف، بدءاً من ضعف الإيمان، وصولاً إلى الإلحاد، مروراً بمظاهر الفساد المختلفة، ومنها الإدمان والجريمة.

استكمال هذا الطرح

يكتمل هذا الطرح النظريّ، ويصبح قابلاً للتقديم للجهات القادرة على اعتماده، حين يُرفق بنموذج تطبيقيّ في قريةٍ أو حيّ.

أُسوةُ العِلم والعَمل

الفقيه الكبير السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

إعداد: «شعائر»

* هو العالم الربّاني والفقيه الأصولي، السيّد أبو الحسن بن محمّد بن عبد الحميد الموسوي الأصفهاني النّجفي، أحد كبار فُقهاء الإماميّة ومراجع التقليد في القرن الرابع عشر الهجري.
* وُلِدَ في إحدى قرى أصفهان سنة ١٢٨٤ للهجرة، ونشأ بها، ثمّ انتقل إلى أصفهان ودرس فيها.
* هاجر إلى النّجف الأشرف سنة ١٣٠٨ للهجرة وأكمل دراسته، حتى بلغ درجة الاجتهاد ومقام المرجعيّة.
* من أبرز أساتذته: الآخوند الشّيخ محمّد كاظم الخراساني، والشّيخ ميرزا حبيب الله الرشتي.
* من أبرز تلامذته من مراجع التقليد: السيّد عبد الأعلى السبزواري، والشيخ محمّد تقي بهجت.
* له دورٌ بارزٌ في مواجهة السياسة الماكرة للمحتلّين البريطانيّين، وعارض تدخلهم في شؤون العراق.
* من مؤلّفاته القيّمة: (وسيلةُ النّجاة)، و(شرح كفاية الأصول).
* قالَ عنهُ معاصرهُ وزميلهُ في الدرس السيّد محسن الأمين: «كان عالماً من أعلام الدين، وإماماً من أعظم أئمة المسلمين».
* تُوفّي في الكاظميّة ليلة الثلاثاء ٩ ذو الحجّة سنة ١٣٦٥ للهجرة، وشُيّع تشييعاً عظيماً لم يسبق له مثيل، ودُفِنَ في مقبرة أُستاذه الآخوند الخراساني، والواقعة في الحُجرة الأُولى عن يسار الداخل إلى الصحن الشريف لأمير المؤمنين عليه السّلام، من باب الإمام الرّضا عليه السّلام (باب الساعة).

المواقف السياسية

تزامن دخوله إلى حوزة النجف مع بدايات ثورة التنباك المشهورة بقيادة الميرزا الشيرازي الأول، فقد كانت عبارة عن أبرز مواجهة بين السلطة الحاكمة في إيران والمؤسسة الدينية، المتمثلة في المرجعية العليا إلى ذلك الحين.

تلك الظروف أتت كتجربة سياسية ملموسة للسيد أبو الحسن وهو ابن ٢٥ سنة، وحامل درجة الاجتهاد العلمية، كما اختصّ باعتناء أستاذه الآخوند الخراساني من خلال الحضور المستمر للدروس وملازمته، فحذا حذوه في هذا الجانب. فعلى هذا الأساس دخل كأحد المؤهّلين ضمن قائمة الأسماء المشرفين على القوانين المشرّعة في المجلس التشريعي الإيراني بغية تطبيقها بالشريعة الإسلامية، لكنه فضّل مزاولة أعماله في النجف ولم يلبِّ الطلب.

وعندما شهد العراق منعطفاً آخر بعد أحداث ثورة العشرين، ورحيل قائدها الميرزا الشيرازي الثاني، عاد السيّد الأصفهاني إلى الساحة من جديد، ليقوم هو وبمعيّة بعض من الشخصيات الدينية الأخرى كالميرزا النائيني، والشيخ مهدي الخالصي، برفض احتلال العراق على يد البريطانيين وتواجدهم على

المرجع الديني الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره

أراضي المسلمين، فأفتى الشيخ الخالصي بتحريم العملية الانتخابية لتعيين أعضاء لجنة كتابة الدستور العراقي، وحظي ذلك بتأييد من الأصفهاني والنائيني، والذي

أدّى إلى نفي الشيخ الخالصي أولاً إلى الحجاز، والأصفهاني والنائيني والسيّد علي الشهرستاني إلى إيران، بسبب شدة اعتراضهم على إبعاد الخالصي.

(دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: ٢١٢ - ٢١٣)

ومن مواقفه السياسية فتواه بحرمة محاربة الأتراك إذا هاجموا العراق في قضية النزاع على مدينة الموصل، التي لم تُحسم حتّى ذلك الوقت، بين العراق وتركيا، حيث كان الاستعمار البريطاني وراء تحريك المسألة سنة ١٩٢٣م.

(دورية الفقاهة، العدد ١٧)

السيد الأصفهاني يؤمّ المصلّين في مقام أمير المؤمنين عليه السلام

أُمنيتان!

يُنقل عن السيّد الاصفهاني رضوان الله عليه قوله: «لديّ أُمنيتان عزيزتان، وعلى الدوام فكري مشغول بهما- وأتمنى أن تتحقّقا.

أوّلهما: شراء المساكن وقطع الأراضي المحيطة بحرم الإمامين عليّ الهادي والحسن العسكريّ عليهما السلام في سامراء، وإسكان الشيعة فيها.

وثانيهما: أن أسمع ذكر الشهادة الثالثة في الأذان من منارة المسجد الحرام».

ووجّه له الملك ابن سعود دعوةً لزيارة مكّة المكرمة، فقبل دعوته بشرط أن يقوم بتعمير وإعادة بناء قبور الأئمة عليهم السلام، في البقيع.

(مدوّنة أعلام الشيعة الإمامية)

الدَعم البريطانيّ .. ذِلّة وإهانة

نقل السيّد باقر بلاط وزير تشريفات البلاط الملكي في العراق: «لَمّا ورد الملك عبدالله (ملك الأردن) ضيفاً على الملك فيصل الثاني في بغداد، رتّبتُ له زيارة إلى حرم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وكان من العادة أن يتم لقاء الضيوف مع مراجع الدين في الحرم الشريف أيضاً، المرجع الأعلى في ذلك الوقت هو السيّد أبو الحسن الأصفهاني.

بعد العناق والتحيات وكلمات جانبية، وجّه السيّد الأصفهاني السؤال التالي إلى الملك: من أين تُؤمّن الموارد المالية للأردن؟

كان السؤال بالنسبة إلى الملك محرجاً، وغير متوقع، فأجاب: نحن دول صغيرة، لا بدّ لتأمين وضعنا سياسياً واقتصادياً أنْ نعتمد على الدول العظمى، ولقد تكفّلت بريطانيا بتزويدنا المياه الصالحة للشرب وتأسيس محطة كهرباء، ونحن لها من الشاكرين الأوفياء.

واستمرّ الملك يُمجّد الإنجليز، وأنّهم عقول متفتّحة ومتطوّرة. فردّ عليه السيّد الأصفهاني: أليس من المؤسف أنْ نمدّ نحن المسلمون أيدينا الى المشركين، في اعتقادنا إنّ هذه ذِلة وإهانة، إنّني مستعد أن أمدّكم بالمال قدر ما تحتاجون لتعتمدوا على أنفسكم وتستغنوا عن الدعم البريطانيّ المشروط بالتبعية السياسيّة والثقافيّة.

بهذا الكلام أضحى الملك صغيراً بين يدي السيّد، فانكمش واعتدل في مجلسه بعد تلك الغطرسة والتكبّر».

(قَصصٌ وخواطر:٤٥٥)

مكارمُ الأخلاقِ

يعمد الكثير من مراجعنا العظام إلى تشكيل لجنة للإجابة على تساؤلات الناس؛ إلّا أنّ ما يُنقل عن أحوال السيّد أبو الحسن الأصفهاني أنّه كان يرفض أن يجيب أحد عنه، وكان بنفسه يجيب على تساؤلات الناس الكثيرة.

وفضلاً عن قيامه بالتدريس والبحث اليومي وحضوره صلاة الجماعة في أوقاتها، والفسح في المجال لزائريه بزيارته ومقابلته في مختلف الأوقات، فإنه مكلّف بقراءة البريد في كل يوم والإجابة على الفتاوى والرسائل بقلمه دون أن يساعده أحد في ذلك، وكم ستكون دهشة القارئ عظيمة إذا علم بأنّ نصف ما يستورد بريد النجف من الرسائل اليومية إنّما هو معنوَن باسمه، ونصف ما يستصدر البريد، إنما يستصدره من مكتبه وبقلمه، والرد على أغلب هذه الرسائل لا يخلو من تعب وكلفة ومشقّة. فالكثير من هذه الرسائل يتضمّن فتاوى ليس من السهل الإجابة عليها قبل تأمّل طويل لعدم حصول نظائرها من قبل، أو تداخل مشاكلها بعضها في بعض.

وللأسف الشديد، فقد كان يصل إلى السيّد الكثير من الرسائل، التي تكيل له السباب والشتائم محاولة تثبيطه أو إسقاطه نفسياً، وهنا كان يبرز في السيّد، قدّس سرّه، خُلق الأنبياء، فكان يقابل هذه الإساءة بالحسنة، فممّا ينقل عنه، أنه كان يقرأ الرسائل التي تصله جميعاً بنفسه لا بواسطة أحد إطلاقاً، وكان يضع أمامه في الغرفة وهو يقرأ الرسائل، إناءً كبيراً مليئاً بالماء، فإذا رأى في الرسالة الشتم والسب والإهانة أخذها ووضعها في إناء الماء ليمحو آثارها وحتى لا يطّلع عليها أحد، وأحياناً كان يجمع هذه الرسائل وفي طريق ذهابه إلى الكوفة كان يرميها في نهر الفرات أو نهر الكوفة، وهو يريد أن يدفن سرّ الناس وأن يُنهي المشكلة بالتي هي أحسن!!

(المرجعية العاملة: ١٨٧)

هيبة العلماء واحترامهم

بعد أن وصل رضا خان إلى الحكم في إيران أصدر في سنة ١٩٢٩م، قانون اللباس الموحّد الشكل، بحيث فرض على الرجال ارتداء القبعة على الرأس والسروال (البنطلون) والسترة (الجاكيت) على الطراز الأوروبي، كما وحّد زيّ رجال الدين، ومنعهم من ارتدائه إلا بإذن خاص.

وخلال خمس عشرة سنة من حكمه اضطر مائة ألف من رجال الدين إلى ترك الزيّ الديني، وعامل رجالَ الدين بقسوة بالغة.

وعندما طرد رضا خان من الحكم، أرسل السيّد أبو الحسن الأصفهاني جماعة من رجال الدين، وأعطى كلّ واحد منهم

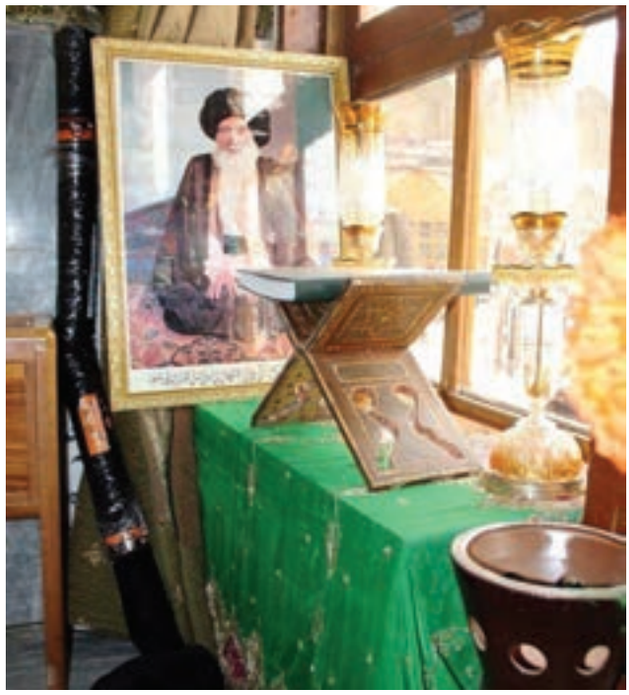

ضريح المقدّس السيد الأصفهاني في العتبة العلوية المشرّفة

كمية من المال، وقال لهم: إنّ شأنكم فقط هو أن تمشوا في شوارع طهران جيئة وذهاباً من الصباح إلى المساء. وليس أكثر من هذا، حتّى يطمئنّ الناس أنّ الدين قد رجع إلى البلاد، وهكذا وبعد فترة وجيزة تمكّن قدّس سرّه، بحنكته وذكائه من أن يعيد هيبة وسمعة العلماء في إيران.

(المرجعية العاملة: ٨١)

ويذكر السيّد محسن الأمين في (أعيانه) كيف احترمه السيّد الأصفهاني وقدّره، واحتفى به أيّما احتفاء، عندما قام الأمين بزيارة العتبات المقدسة في العراق وإيران عام ١٣٥٢ - ١٣٥٣ للهجرة، يقول السيّد الأمين: «فقد أوفد وفداً من قبله لاستقبالنا في كربلاء وآخر لاستقبالنا في خان الحماد، وخرج لملاقاتنا في جمع غفير من العلماء والفضلاء

والوجهاء وغيرهم حين دخولنا النجف، وأنزلنا في داره ليلة وصولنا للنجف، ثمّ كرّر الزيارة لنا بعد وصولنا للنجف في أغلب الأيام، كما كرّر الزيارة لنا بمنزلنا بالكوفة.

ولمّا عزمنا على التوجّه لزيارة الرضا عليه السلام، حضر إلى منزلنا وطلب إخلاء المجلس، ثمّ قال: أتريد السفر إلى إيران؟

قلت:نعم. فقال: يلزم أن تستعد للباس يقي البرد لأنّ إيران باردة وكثيرة الثلج، وكان ذلك في أوائل نيسان. ثمّ قال: وأين تريد أن تنزل في طهران؟

قلت: أنا رجل درويش لا أبالي أين أنزل.

قال: هذا لا يمكن، إنّ إيران ليست جبل عامل، فلا بدّ من نزولك في منزل معروف....

ثمّ قال: إذا لزمك أمر في كرمانشاه، فراجع فلاناً، وإذا لزمك أمر في طهران فراجع فلاناً، وإذا لزمك أمر في خراسان فراجع فلاناً. ثمّ طلب دفتراً فكتب أسماءهم فيه بخط يده فشكرته على ذلك...

وبعد سفرنا إلى إيران كان يستخبر عن أحوالنا في كلّ بلدة نصلها، وعن جزئيات أمورنا وكلياتها في جميع مدن إيران وبلدانها، وتأتيه أخبارنا في كلّ يومٍ، وكلّ مكان. ولمّا رجعنا من إيران إلى العراق بعدما أقمنا في إيران نحو خمسة أشهر ونصف شهر التقينا به في كربلاء، فأول ما رأيناه قال: أتريد أن نكلّمك بالفارسي أو بالعربي؟

قلت: بما شئت.

فقال: لا تذكر لي شيئاً ممّا جرى لك في إيران، كلّه عندي علمه، وأخبارك كانت تأتيني يوماً فيوم، وساعةً فساعة».

الأموالُ الطاهرةُ

تحدّث أحد العلماء، قائلاً: «إنّه ذات يوم كنتُ حاضراً عند أُستاذي السيّد الأصفهاني، أخبروا سماحته أنّ مجموعة من الوافدين من بغداد يريدون إذن الدخول عليه، سأل عن هويتهم، أجابوه: إنّه السفير الإيراني في بغداد، مضافاً إلى مبعوث الملك رضا خان بهلوي، فأذِنَ لهم بالدخول...

ابتدأ المبعوث حديثه قائلاً: إنّ سعادة الملك يعتقد بأن لا مانع من وجود وكلائكم واستمرار عملهم التبليغي في إيران، وكذا إرسالهم الحقوق الشرعية إليكم من إيران إلى النّجف الأشرف، لكن يا حبّذا لو تعرّفونا عليهم بأسمائهم. فامتعض السيّد من كلام المبعوث، وقال لهُ: لا ضرورة لتعرّفكم عليهم، وكذا ليس لي حاجة بهداياكم هذه، فاحملوها واذهبوا عني. حينذاك كلما حاول المبعوث أن يتقبّل السيّد الهدايا منه ويتراجع عن قراره لم يستطع. فلما غادر الوفد أشار السيّد الأصفهاني إلى بعض الموثقين الحاضرين عنده، وقال: إنّهم أرادوا أن يتعرفوا على وكلائي من أجل إيذائهم ومطاردتهم».

(خُلُقُ الأعلام:١/ ٢٥١)

صدقةُ السرّ

تحدّث أحد طلبة العلوم الدينيّة عن سبب إعجابه وانجذابه لشخصية السيّد الأصفهاني، قائلاً: «كان السيّد يخرج عند بداية الفجر إلى حرم أمير المؤمنين عليه السّلام، ليصلّي الصبح... وذات يوم، تأخّر السيّد في الخروج من المنزل، ولم يكن أحدٌ من مرافقيه قد حضر أيضاً... فانتظرتُه كثيراً وهممتُ بالذهاب إلى الحرم لوحدي، وإذا بالسيّد خرج يمشي وحيداً، فمشيتُ خلفه بمسافة، ولم يكن يدري أو يتوقع أحداً يمشي وراءه، وكانت السماء مظلمة وأذان الصبح بعدُ لَمْ يَحِنْ، مشى السيّد الأصفهاني حتى رأيتُه أدخل ظرفاً ويبدو فيه نقود من طرف باب منزل أحد الفقراء، ثمّ واصل مشيه».

(قَصصٌ وخواطر:٣٧٩)

...فمتى تُحرزون الزاد؟!

موعظة أمير المؤمنين عليه السلام لأهل السوق

رواية الشيخ المفيد*

«عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ، قال: لمّا قدِم علينا أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام البصرة، مرّ بي وأنا أتوضّأ، فقال: **يا غلام، أحسِنْ وضوءَك يُحسن اللهُ إليك**. ثمّ جازني فأقبلتُ أقفو إثره، فحانت منّي التفاتة فنظر إليّ، فقال: **يا غلام، ألَكَ إليَّ حاجة؟**

قلت: نعم، علّمني كلاماً ينفعني اللهُ به.

فقال: **يا غلام، مَن صَدَق الله نجا، ومَن أشفَقَ على دينه سَلِمَ من الرّدى، ومَن زَهِدَ في الدنيا قَرّت عينُه بما يَرى مِن ثوابِ الله عزّ وجلّ. ألَا أزيدُك يا غلام؟**

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: **ثلاثُ خصالٍ مَن كُنّ فيه سَلِمت له الدّنيا والآخرة؛ مَن أمَرَ بالمعروفِ وائتَمرَ بِه، ونَهى عن المنكَرِ وانتَهى عنه، وحافظَ على حدودِ الله. يا غلام، أَيسرُّك أنْ تلقى اللهَ يومَ القيامة وهو عنكَ راضٍ؟**

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: **كُن في الدنيا زاهداً، وفي الآخرةِ راغباً، وعليكَ بالصّدقِ في جميعِ أمورِك، فإنّ اللهَ تَعبَّدَك وجميعَ خَلقِه بالصّدق.**

ثمّ مشى حتى دخل سوق البصرة، فنظر إلى الناس يبيعون ويشترون، فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: **يا عبيدَ الدّنيا وعمّالَ أهلِها، إذا كنتُم بالنهارِ تَحلفونَ، وبِاللّيلِ في فُرشِكُم تنامون، وفي خلالِ ذلك عن الآخرةِ تَغفلون، فمتى تُحرِزون الزادَ، وتُفكّرون في المعادِ؟**

فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، إنّه لا بدّ لنا من المعاش، فكيف نَصنَعُ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **إنّ طَلَبَ المَعاشِ مِن حِلِّه لا يَشغلُ عن عملِ الآخرةِ، فإنْ قلتَ: لا بدّ لنا من الاحتكارِ، لم تكن معذوراً.**

فولّى الرجل باكياً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **أَقبِلْ عليَّ أَزِدْكَ بياناً**، فعاد الرجلُ إليه، فقال له: **إعلمْ يا عبدَ اللهِ أنّ كلَّ عاملٍ في الدّنيا للآخرةِ لا بدّ أنْ يُوفّى أجرَ عملِه في الآخرة، وكلَّ عاملٍ (في الدنيا) للدّنيا عُمالتُه في الآخرةِ نارُ جهنّم.**

ثمّ تلا أميرُ المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾».

* (الأمالي: ص ١١٨- ١٢٠)

السير إلى الله بجناحَي الثِّقْلين
من توجيهات العلامة الشيخ حسن زاده الآملي

إعداد: «شعائر»

«ليس للإنسان عمل أهمّ من بناء الذات. ولبناء كلّ شيء لوازمُ بحسبه؛ فالحائط يحتاج إلى الحجارة والطين. والإنسان إلى العلم والعمل. وما لم يصل الإنسان إلى لقاء الله فهو لم ينل كماله المطلوب. ومعنى لقاء الله اتّصاف الإنسان بالأوصاف الإلهية وعدم تعلّقه بالخلق».

وصية أخلاقية عبادية جامعة للعلامة العارف الشيخ حسن حسن زاده الآملي، مختصرة بتصرّف عن كتاب (نور العرفاء)، إصدار «دار الولاء» في بيروت.

العرفان العمليّ هو الانتقال من مقام الكلام إلى مقام العمل، والاشتغال بالتهذيب وتزكية النفس، وإحالة القلب مقرّاً لنور الحقّ: «**القلبُ حَرَمُ اللهِ فلا تُسكِنْ في حَرَمِ اللهِ غيرَ الله**».

كثيرٌ من الناس ادّعوا العبودية وتحدّثوا عن ترك الدنيا، ولكن ما إنْ أقبلتْ الدنيا عليهم حتّى تركوا كلّ شيء غيرها. الحقّ أن يقول الإنسان: «**ثبِّتْ قلبي على دينِك**».

البرنامج العبادي

تُعدّ الصلاة، التي هي عمود الدين، أفضل وأمتن برنامج لبناء الإنسان، فالصلاة تصيّره كالملائكة، لأنّ المصلّي يتطهّر من كلّ الذنوب، فكلّ من كان مصليّاً فهو، حُكماً، طاهر الأخلاق، حَسَن الأفعال والأقوال، ويتجنّب اللّغو والكسل والأخلاق الرذيلة.

وبرنامج الإنسان العباديّ، لا يعدو القرآن الكريم وسنّة الرسول الخاتَم وأهل بيته عليهم السلام، وكلّ ما عدا ذلك، فهو الهوى والهوس.

وإذا كنت تريد برنامجاً للعبادة، فتدبّر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾.

*** وعليك:**

١) **بالصّمت**: أي حفظ اللسان ومجانبة أهل الغفلة، وتجنُّب فضول الكلام كما تُجتنب فضلات الطعام.

٢) **والجوع**: يجب على الإنسان التقليل من الطعام، أي ما زاد على المتعارف عليه، حتى يقوى فيه الجانب الروحانيّ. وضبطُه على الترتيب التالي:

أوّلاً: أن لا يأكل في اليوم والليلة أكثر من وجبتَين، وأن لا يأكل بينهما.

ثانياً: فليأكل بعد ساعة من الجوع، ويكفّ عن الطعام قبل الشّبَع، وإذا استطاع المواظبة على صيام ثلاثة أيام من كلّ شهر، فلْيفعَلْ.

٣) **والسّهر**: فلْيَنم ستّ ساعات في اليوم والليلة. وعليه بقيام اللّيل: ثلاث ساعات في الشتاء، وساعة ونصف الساعة في الصيف.

٤) **والخلوة**: لا يفوّت الخلوة في اللّيل، ولْيُناجي الله صادقاً: «إلهي أتيتك حتّى تجعلني فائزاً ومفلحاً». ويطرق باب التوسّل بالنبيّ وآله الأطهار، بإخلاص، لأنهم وسطاء فيض الحقّ.

أيها العزيز، من الأمور المجرّبة عند أولياء الله؛ أنّ الإكثار من الذّكر الشريف: «**يا حيُّ، يا قَيّوم، يا مَن لا إلهَ إلّا أنت**»، يُوجب حياة العقل. اخْتَلِ مع الله في وقت يكون البدن فيه مرتاحاً (والقلب في حالة إقبال)، وردّد هذا الذّكر الشريف من دون تحديد العدد، لكنْ بحضور القلب ومراعاة أصول الأدب مع الله تبارك وتعالى.

٥) **وإدامة الذكر**: القاعدة في العناوين الأربعة المتقدّمة أن خير الأمور أوسطها، وأمّا هذا الخامس، فطُوبى للّذين يداومون عليه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

عليه أن لا يترك الذّكر والتفكّر لأنهما جناحا السّير في سماء المعرفة. والتوصية الأساسية هي بأذكار الصباح والمساء، وأهمّها مذكورٌ في الروايات، والأهم تعقيبات الصلوات، والأساس ذِكرُ وقت النّوم، لأنه مأثورٌ في الروايات.

وعليه بالمداومة على الذّكر اليونسيّ، ﴿..لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، في السجود، وعدم إهماله ليلاً ولا نهاراً، وأقلّه أربعمائة مرة.

وبالجملة: عليك أن يكون كلامك وطعامك ونومك بقدر الضرورة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾. وجدّد العهد مع القرآن المجيد «عهدِ الله» في كلّ يوم، ولْتكُن نيّتك عند تلاوة القرآن، إهداء ثوابها لخاتَم الأنبياء صلوات الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين.

المُلْك على مثال الملكوت

الجزاءُ هو العمل نفسه: ﴿...هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. القيامة معك وليست في آخر الزمان.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، لقيس بن عاصم: «**إنّ معَ الدنيا آخرة**».

وقال صادق آل محمّد صلّى الله عليه وآله: «**إنّ اللهَ خلقَ مُلكَه على مثالِ مَلكوتِه، وأسّسَ مَلكوتَه على مثالِ جَبَروتِه؛ ليستدلَّ بمُلكِه على مَلكوتِه، وبملكوتِه على جَبَروته**». اقرأ وافقَهْ جيّداً. ومعراجُ رسول الله صلى الله عليه وآله شرحُ أطوارِ البشر...ما لم تَتُهْ، فلن تعثرَ في نفسِك على شيء.

السيد القائد الخامنئي: التفاوض معها سُمّ مضاعف

أميركا سوف تُهزم والمواجهة ستنتهي لصالحنا

إعداد: «شعائر»

أكّد الإمام الخامنئي أنّ عداء أميركا للشعب الإيراني ليس جديداً وإنّما صار المسؤولون الأميركيون -ورئيس الولايات المتحدة بشكل خاصّ- يُعبّرون عن مواقفهم بصراحة وعلانية، منوّهاً بأنّ ذلك دليلٌ على ضعف العدوّ، في الوقت الذي يلتفّ فيه الشعب الإيراني أكثر حول نظامه ووطنه، وينهض باقتصاده على الرغم من الحصار.

جاء ذلك في كلمة سماحته خلال لقائه مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في ١٦ أيار ٢٠١٩، نقتطف منها ما يسعه المقام.

لا شكّ أنّ عداء أميركا الذي كان منذ بداية الثورة، قد اتّخذ اليوم طابع الصراحة والعلن. نحن لا نعتقد بأنّ العداء الأميركي قد ازداد اليوم.. كلّا، وإنّما أصبح علانية. فإنّهم فيما مضى أيضاً كانوا يمارسون نفس هذا العداء ولكن ليس بهذه الصراحة، واليوم باتوا يقولون نفعل كذا وكذا ويهدّدون جهاراً. (فليكن واضحاً) أنّ قوّة الذي يهدّد بصوتٍ عالٍ ليست بمقدار صوته العالي، وإنّما يجب الحذر ممّن لا يهدّد أكثر من الذي يهدّد.

إذاً، فالأميركيون اليوم قد أماطوا اللثام عن عدائهم. علماً بأنهم يراعون مصالح الكيان الصهيوني أكثر من أيّ دولة أخرى، ولا بدّ من القول حقّاً بأن مِقوَد الكثير من السياسات الأميركية بيد الصهانية، ولا أقصد بالضرورة الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة، وإنّما هو بيد المجتمع الصهيوني المهيمن على شؤونهم.

إنّ الأميركيّين والإدارة الأميركية الحالية بحاجة إلى العربدة. ولَكم أن تنظروا إلى ما كرّره رئيسهم حتّى الآن لعدّة مرات بأنّ «سياستنا غيّرت إيران، فإنّ إيران اليوم تختلف عن إيران الماضي»؛ أي إنّ السياسات الذي وضعتُها تركت أثرها على إيران، والحقّ معه في ما يقول، فقد تغيّرت إيران، والتغيير هذا هو أنّ نَفْرة الناس من أميركا قد ازدادت وتضاعفت عشرة أضعاف، واقترابهم من الهيمنة على مصالح الجمهورية الإسلامية أصبح أبعدَ منالاً، وهمّة شبابنا للحفاظ على جهوزيّة البلد قد ارتفعت، وأعين قواتنا العسكرية والأمنيّة قد تفتّحت أكثر.. أجل، هذه هي التغييرات التي يتحدّث عنها. فانظروا إلى العدوّ كم يُخطئ في حساباته وتقديراته، حيث يقول رئيس بلاده: «كلّ جمعة تخرج المظاهرات في طهران ضدّ النظام».. أوّلاً ليست الجمعة وإنّما السبت، وليس طهران وإنّما باريس. «الحمد لله الذي جعل أعداءنا من الحمقى».. هذا هو عداؤهم القائم.

هدف الولايات المتحدة من الدعوة للتفاوض، «حول قضايا المنطقة»، هو ضرب إيران في عمقها الاستراتيجي

العدوّ غارق في مشاكله

هنالك نقطة غالباً ما تُهمَل، وهي أنّ أميركا اليوم تعاني في داخلها من مشاكل اجتماعية واقتصادية كبرى، علماً بأنّهم حقّقوا حالات من التقدّم في الشأن الاقتصادي، ولكن يقول المراقبون بأنّ التقدّم هذا قصير المدى ولا يستمرّ. بيد أنّ مشاكلهم الاجتماعية الهامّة قائمة في الوقت الراهن. كما أنّ هناك عدم انسجام في أوضاعهم الحكومية أيضاً، فإنّ الأقوال المتناقضة التي يُطلقونها –حيث يقول أحدهم شيئاً ويقول غيره شيئاً آخر، ويقولون اليوم شيئاً ويقولون في الغد ما يناقضه– علامة على الاضطراب.

جاء في تقرير وزارة الزراعة الأميركية بأنّ هناك ٤١ مليون أميركي يعانون من الجوع ومن فقدان الأمن الغذائي.

وفي الوضع الاجتماعي، هناك مركز موسوم بـ«مركز الإحصاءات الحيوية في أميركا» يقول: ٤٠ بالمئة من الولادات في أميركا غير شرعية.

مليونان ومئتا ألف سجين يقبعون في سجون أميركا، وهذا نسبة إلى تعداد السكّان، لا مثيل له في العالم.

الأرقام الأميركية هي الأعلى عالمياً، على صعيد الإدمان على المخدّرات.

هذه هي المشاكل الاجتماعية التي يعانون منها. ٣١ بالمئة من إطلاق الرصاص الجماعي في العالم يحدث في أميركا، وهذا ما ترونه وتسمعونه وتقرأونه كلّ يوم في الصحف؛ بأنّه تمّ إطلاق الرصاص في المدرسة الفلانية وفي الملعب الفلاني وفي الموقف الفلاني للمترو..

إذاً، لا يقومنّ البعض بتضخيم العدوّ وتهويله كثيراً، فإنّ العدوّ في ورطة وأزمة... ويعاني من مشاكل عدّة، وسياساته مغلوطة أيضاً.

إنّ السياسات التي اتّبعها الرئيس الأميركي الحالي، غالباً ما انتهت بضررهم من الناحية السياسية والأمنية، سواء سياساتهم في منطقتنا، أو سياساتهم الأوروبية، أو سياساتهم في مواجهة القوى الآسيوية، فإنّها ألحقت الضرر بهم ولم تُسعفهم. وفي سياسة مواجهة الجمهورية الإسلامية أيضاً أقولها لكم بكلّ تأكيد: إنّ أميركا هي التي ستُهزم، وإنّ المواجهة ستنتهي لصالحنا.

هناك مراقبون في أميركا أخذوا اليوم يحذّرون في صحفهم بأنّ هذه الضغوط التي تفرضونها على إيران ستؤدّي إلى طفرة اقتصادية في هذا البلد.. هذا ما هم يقولونه وهو الواقع، فإنّهم سيُهزمون..

التفاوض مع أميركا سُمّ

التفاوض مع أميركا بالنسبة لنا سمّ ما دامت أميركا هي التي عليها اليوم .. تفاوضُنا معها سمّ، ومع هذه الإدارة الحالية سمّ مضاعف.

التفاوض يعني المقايضة، وهو يعني أن تعطي شيئاً وتأخذ شيئاً. والذي تصبو إليه أميركا في هذه المقايضة هو بالضبط نقاط قوّة الجمهورية الإسلامية، حيث يريدون سَوق المفاوضات إلى هذه النقطة.

يقولون تعالوا نتفاوض حول سلاحكم الدفاعي.. يعني أنّكم إذا كنتم تصنعون صاروخاً بهذا المدى وبهذه الدقّة، عليكم الحدّ من مداه لئلّا يصل إلى مواقعنا، حتّى إذا ضربناكم يوماً ما لا تستطيعون الردّ علينا.. هذا ما يريدون التفاوض بشأنه...

كما أنّ عمقنا الاستراتيجي في المنطقة بالغ الأهمية، بل هو مهمّ لكلّ بلد. فإنّ العمق الاستراتيجي السياسي والأمني يُعدّ من المقوّمات الرئيسية لحياة كلّ الدول والشعوب، ونحن ولله الحمد نتمتّع في المنطقة بعمق استراتيجي جيّد جدّاً، وهذا ما يسوؤهم، ولذلك يقولون: تعالوا نتباحث حول قضايا المنطقة، يريدون بذلك تخلّينا عن هذا العمق الاستراتيجي.. هذا ما يبتغون التفاوض حوله...

وثيقة عمَالة المَلك عبْد العزيز*

إعداد: «شعائر»

هذه الوثيقة عبارة عن رسالة خطيَّة بتوقيع الملك السعودي المؤسِّس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، بعثها إلى الميجر ديكسن مبدياً سروره لأنّ الحكومة البريطانية أبدت رضاها عنه، حين قرّر عدم التوجّه إلى الحج نزولاً عند رغبتهم كي لا يحصل إشكال بينه وبين الشريف حسين قد يؤدي إلى حرب بين الطرفين. فكافأته الحكومة البريطانية بمنحه مبلغ ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) جنيه إسترليني جرّاء انصياعه للرغبة البريطانية، وهو ممتن كثيراً لعطايا حكومة بريطانيا ويتمنّى منهم المزيد من البذل جرّاء إخلاصه وطاعته ووفائه لحكومة جلالة الملك ومَن انتسب إليها، فيقول في رسالته لديكسن:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم ذو المكارم العليّة والشيَم المرضية حضرة صاحب السعادة الميجر اج آر بي ديكسن (سي آي اي) المفخّم قنصل الدولة البهية البريطانية العظمى بالبحرين دام مجده آمين.

بعد مزيد السلام التام وأكرم التحية والاحترام كتابكم المكرّم المؤرّخ / ٥ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ وصل وما عرّف [به] جنابكم كان لدى محبّكم معلوم مخصوصاً [خصوصاً] تعريف حضرتكم بأنّ سعادة حكومة جلالة الملك قد اضهرت [أظهرت] كمال سرورها ورضاها لموجب سياستنا في ذاتنا ورعايانا؛ وعدم توجّهنا للحج في هذه السنة وإرسال وفد نيابة عنا وإهدا[ء] حكومة جلالة الملك من نوع الإكرام لنا خمسة آلاف جنيه، وإن حضرتكم كنتم مسورين بذلك، كان عند محبكم معلوم إن ذلك كله من حسن ذات جلالة الملك ولامن [ولِمن] حضرتكم.

والآن أرجو من جنابكم أن تبلغون حضرة حكومة جلالة الملك بممنونيتي وتشكراتي، وأيضاً أنني لم أزل محافظاً على الصدق والمعاملة الطيبة مع حكومة جلالة الملك ومن انتسب إليها، ومع حضرتكم معلوم وعند كل ذي عقل إنني لم أزل مجتهد في تسكين جزيرة العرب المتوسطة والاشتغال بأمورها والذب عن جميع الأمور المخالفة؛ لأن لا يتداخلون في شؤون المخالفين من جيرانهم من العرب، وبهذا الأمر كنت مشتغل ومكافي بنفسي ومالي فبموجب حسن مقاصدي بذلك وضني [وظني] في رجال صديقتنا الدولة البهية، وخصوصاً حضرتكم متيقن إن شاء الله أن ينضرون [ينظرون] أزود من ذلك في خلوصي واجتهاداتي وتركي الكثير من مصالحي لموجب خاطر الدولة البهية، ولم أزل

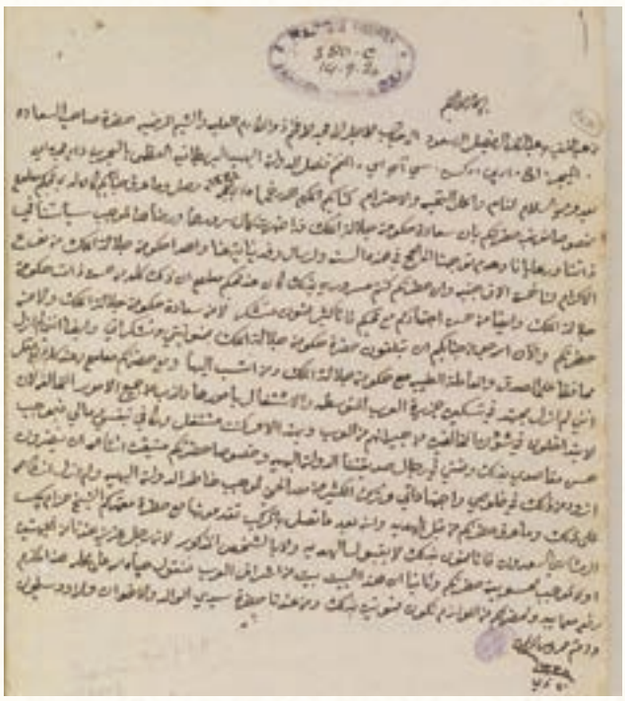

رسالة عبد العزيز سعود إلى مندوب الاستعمار البريطاني من محفوظات المكتبة البريطانية

إن شاء الله على ذلك. وما عرف [به] حضرتكم من قِبل الهدية وإنه بعد ما تصل بالمركب تقدمونها مع حضرة معتمدكم الشيخ حزام بيك آل مشاري السعدون، فأنا ممنون بذلك، لا بقبول الهدية ولا بالشخص المذكور لأنه رجل عزيز عندنا من الجهتين، [بل] أولاً بموجب محسوبية حضرتكم، وثانياً إن هذا البيت بيت من أشراف العرب، فنقول حياه الله على محله. هذا ما لزم رفعه مما يبدو لحضرتكم من اللوازم نكون ممنونين بذلك، ومن عندنا حضرة سيدي الوالد والإخوان والأولاد يسلمون ودمتم محروسين. حُرر في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٣٨. [٣ سبتمبر ١٩٢٠م]. (خِتم عبد العزيز بن سعود)».

المصدر: كتاب (رسائل عبد العزيز إلى الإنجليز)، لمؤلفه سعود السبعاني، ويتضمّن المراسلات السرية بين ابن سعود «المؤسّس» ورجالات الاستعمار البريطاني، نقلاً عن الوثائق الرسمية لأرشيف وزارة الهند البريطانية، المحفوظة في المكتبة البريطانية – لندن \ تحت رقم: IOR-R-15-2-37-0377

دوائر ثقافية

موقف	الحكّام العملاء	الشيخ حسين كوراني
فرائد	أطيب شيءٍ في الدنيا	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مُسند الإمام الصادق عليه السلام) للشيخ العطاردي	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	الكتاب... وإخوانه	أبو هلال العسكري
بصائر	في محراب الإمام الصادق عليه السلام	السيد منذر الحكيم
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: «شعائر»
تقرير	٨ شوّال: يوم البقيع العالمي	إعداد: «شعائر»

موقف

الحكّام العملاء

الشيخ حسين كَوراني

«بعض فصائل حركة التحرّر الوطني والإسلامي تعاني من ضبابية الرؤية، أو ضيق ذات اليد في الحنين إلى الشهادة، أو الوفرة المفرطة في الحنين إلى الجاه»!

من كتاب (الإمام الخميني والاستعمار - جذرية الرؤية)، للشيخ حسين كوراني هذا «الموقف» من الحكّام في العالَمين العربي والإسلامي.

«شعائر»

أحد أهمّ المفاصل في العمل الثوري، تحديد الموقف من الحاكم بموضوعية وتجرّد، فإمّا أن يكون وطنياً، فيتمّ التعامل معه على هذا الأساس، وإمّا أن يكون تابعاً عميلاً، فلا مجال للتلاقي معه.

وتجارب شعوبنا في هذا القرن مع الحكّام غنية جداً، وهي تكشف -للأسف- أنّ الحكّام الوطنيين كانوا وما يزالون الاستثناء، لا القاعدة.

ويكمن مقتل العمل الثوري في ضبابية التصوّر والممارسة، فإذا بلغ الأمر حدّ التبرير للمواقف الانهزامية والخيانية -وتحت أيّ عنوان يفترض- فإنّ ذلك يعني ببساطة التحوّل من موقع العمل التغييري الثوري، إلى موقع اللعبة السياسية التي يمسك العدوّ بكلّ خيوطها، ومنها تلك التي يوهم هذا الفصيل أو ذاك أنّه هو الذي يحرّكها.

ثمّة مساحة من حركة المستعمِر، لا غنى له فيها عن السواتر، وتمتدّ هذه المساحة لتشمل كلّ المجالات، إلّا أنّ أهمّها بالتأكيد إضفاء الصبغة الوطنية على ممارساته، المباشر منها، أو ما يعهد به إلى الأنظمة الطيّعة.

ولا ساتر يفوق اندفاع بعض فصائل حركة التحرّر الوطني والإسلامي التي تعاني من ضبابية الرؤية، أو ضيق ذات اليد في الحنين إلى الشهادة، أو الوفرة المفرطة في الحنين إلى الجاه! فيحملها ذلك إلى خندق المستعمر، وهي تحسب أنّها تحسن صنعاً! واليقين بخطورة النتائج، يُغني عن تقويم الدوافع والمنطلقات التي يعسر فيها اليقين.

ومذ قال كلمته الأولى، كان الإمام الخميني بصيراً بالحكّام في الدول الإسلامية، وأنهم ليسوا حكّامها، إلّا أنّه اعتمد النصيحة -حتى للشاه، رغم معرفته بشدّة وثاقه الاستعماري- الأمر الذي يرسي مبدأ في التعامل مع الحاكم المرتبط، هو النصح أولاً؛ تقدمةً للحجّة.

غير أنّ روح النصح الحذرة، لا تضعف أمام التظاهر بالإصغاء، ولا يستخفّها الإطراء، فضلاً عن أن تُخدع بالوعود، أو تتّخذ المساومة سلّماً إلى المواقع، وسنرى أنّ قاطعية الإمام في هذا المضمار لم تحمله إلى التعميم.

يقول الإمام: «**كثيرٌ من حكومات الدول الإسلامية، ونتيجة استلاب الهوية أو العمالة، ينفّذون مخطّطات أعداء الإسلام الخيانية والمشؤومة**».

إلّا أنّ ندرة المُستثنى تجعل نصّ الإمام في الغالب متّصفاً بالشمول، فيقول مثلاً: «**الأعداء يستعمرون الحكّام، والحكّام يذلّون الشعوب**». ...

ويحمّل الحكّام تبعة تخلّف العالم الإسلامي وكلّ مصائبه، فيقول: «**مصائبنا من حكّام المسلمين، هؤلاء الرؤساء المساكين الذين هم في غفلة عن مصلحتهم، ولا يريدون التنبّه لها، هم الذين تسبّبوا بالنكبة لشعوبهم، وأوصلوا المسلمين إلى هذا المصير السيّء**».

أطيب شيءٍ في الدنيا

* قال مالكُ بن دينار: خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها.

قالوا: وما هي يا أبا يحيى؟ قال: معرفةُ الله عزّ وجلّ.

* قال بعض الملوك لأحد الحكماء: عِظني، فقال له: احذرْ أن تصير إلى جنّةٍ عرضها السماوات والأرض، ولا يكون لك فيها موضع قدم.

* أُصيب رجلٌ بمصيبة فمرّ به حكيمٌ فعزّاه، وقال له: ينبغي للعاقل أن يفعلَ اليوم ما يفعله الجاهلُ بعدَ خمسة أيّام.

(مصادر)

ما يُقرأ عند المحتضَر؟

قيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله: ما يُقرأ عند المحتضَر؟

قال: «**يقرأ (الصافّات)، فإنّها لم تُقرأ عند مكروبٍ إلّا عجّل اللهُ عزّ وجلّ راحتَه. وإذ قضى فقل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللّهمّ اكتبه عندك من المحسنين، وارفَع درجتَه في عليّين، واخلف على عَقِبه في الغابرين، أحتسبُه عندَك يا ربّ العالمين**».

(مجموعة ورام: ١/ ١٨)

التقوى والتفكّر

* قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يَقِلُّ معَ التّقوى عملٌ، وكيف يقلّ ما يُتقبَّل؟**». لقول الله عزّ وجلّ: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. (المائدة:٢٧)

(مستدرك سفينة البحار: ٧/ ٤٣٧)

* عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، قال: «**أُوصيكم بتقوى الله وإدامةِ التفكّر، فإنّ التفكّر أبو كلّ خيرٍ وأمُّه**».

(مجموعة ورام: ١/ ٦٠)

سلاح اللّئام

* عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «أوصاني أبي فقال: **لا تصحبنّ فاسقاً فإنّه بائعك بأُكلةٍ فما دونها.**

قلت: يا أبت! وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثمّ لا ينالها».

(تاريخ دمشق: ٥٤/ ٢٩٣)

* وقال عليه السلام: «**سلاحُ اللّئام قبيحُ الكلام**».

(بحار الأنوار: ٧٥/ ١٨٥)

تكثير سواد العصاة معصية

* قيل ليوسف عليه السلام: «أتجوع وفي يدك خزائن الأرض؟ قال: **إنّي أخاف أن أشبع فأنسى الجيّاع**».

(الكاشاني، زبدة التفاسير: ٣/ ٣٨٥)

* دُعي أبو ذرّ رضي الله عنه إلى وليمة فسمع صوتاً -أي معازف وأغاني- فانصرف وقال: «مَن كثّر سواد قوم فهو منهم، ومن رضي عمل قوم فهو شريكهم».

(مواهب الجليل للرعيني: ٥/ ٢٥٠)

... عن مشايخه بالإسناد المتصل

مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام للعلامة العطاردي

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام (٢٢ مجلداً)

المؤلّف: الشّيخ عزيز الله العُطاردي (ت: ١٤٣٥ هجرية)

النّاشر: «نشر عطارد»، طهران ٢٠٠٥ م

في مجال التأليف قامت مشاريع كثيرة وابتكارات عديدة، بعد توفرّ المصادر الحديثيّة والتأريخيّة على شكل مجاميع ودورات، وبعد ظهور الحاجة إلى طرقٍ جديدةٍ للتصنيف والإعداد، لكي توفرّ للباحثين والمراجعين موسوعات تخصصيّة يسهل الاستفادة منها والاستعانة بها للحصول على المعلومات المطلوبة. ومن هنا ظهرت المؤلفات في مجال الفهرسة الحديثيّة، والموسوعات المتخصّصة، والمسانيد المتكاملة التي جُمِع فيها أكبرُ عددٍ من الأخبار والروايات المُسنَدة إلى أحد الأعلام: إماماً كان من أئمّة الهدى عليهم السّلام، أو شخصيّةً علميّةً أو روائيّةً مهمّةً.

ومن هذه المؤلّفات الفريدة في بابها: (مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام) -الكتاب موضوع القراءة- وهو الكتاب السابع من الموسوعة الكبيرة (مسانيد أهل البيت عليهم السّلام) لجامعها ومرتبها الشّيخ عزيز الله العُطاردي رحمه الله، وقد بحث فيه عن حياة الإمام جعفر الصّادق سلام الله عليه وفضائله ومناقبه، وما جرى له مع الخلفاء، وأخباره ورواياته في الأصول والفروع والآداب والسُنن وأولاده وأصحابه ورواته عليه السّلام.

خصائص (المسنَد)

يمتاز (مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام) بخصائص عديدةٍ، يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: العَنْوَنة الدقيقة لمئات المواضيع الفرعيّة، ما يوفّر على الباحث وقتاً وجهداً.

ثانياً: الترتيب المنطقي للمواضيع، حيث أوردها بشكل علمي وتدرّج تأريخي يتسلسل معها القارئ بيسر وسهولة.

ثالثاً: الجمع المتكامل لرواة الإمام الصّادق عليه السّلام، مع تعريفٍ مفيدٍ وإرجاع إلى رواياتهم داخل الكتاب، بذكر الباب الذي وردت فيه أخبارهم ورقم الحديث الوارد عنهم، وقد بلغ بهم إلى (٢١٤٤) راوياً.

رابعاً: ختم المؤلّف كتابه بقائمةٍ تُبيّن عدد الأحاديث المرويّة في كلّ جزء من أجزاء الكتاب، وقد بلغ المجموع الكلّي (٣٨٥٥٩) حديثاً.

مصادر (المسنَد)

قال المؤلّف: «أخذتُ أحاديثه ورواياته عن المصادر المشهورة والكتب المعروفة عند علماء الفريقين، تفحّصتُ كتب الأحاديث واستخرجتُ روايات الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام من مصادرها، ورتّبتها على الكتب والأبواب حسب الموضوع..ثمّ إنّي أروي رواية الإمام الصّادق عليه السّلام عن مشايخي العظام بالإسناد المتّصل حتى ينتهي إلى الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام».

فصول (المسنَد)

جاء (مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام) في ثلاثة فصول توزعت على (٢٢) جزءاً، وهي كالتالي:

الفصل الأول: في حياة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام ومناقبه وفضائله، وما وقع بينه وبين زيد الشهيد ومحمّد بن عبد الله بن الحسن، والمنصور الدوانيقي، وأبي حنيفة، وسفيان الثوري.

ومن روايات هذا الفصل، نقرأُ ما رُويَ من آيات الله الظاهرة التي تحقّقت على يدَي الإمام الصّادق عليه السّلام، ممّا يدلّ على إمامته وحقّه، وبطلان مقال من ادّعى الإمامة لغيره، ومنها الرواية التالية: «روى الشّيخ المُفيد أنّ داوُدَ بنَ عليّ بن عبد الله بن عبّاس قَتلَ المُعلّى بن خُنَيْس -مولى جعفر بن محمّد عليهما السّلام- وأَخذَ مالَه، فدخل عليه جعفر عليه السّلام. فقال له: **قتلتَ مولاي وأَخذتَ مالي، أَما علمتَ أنّ الرّجلَ ينامُ على الثُّكل ولا ينامُ على الحرب، أما واللهِ لأَدعُوَنَّ الله عليكَ**.

فقال له داوُدُ: أتتهدّدُنا بدعائِكَ؟ كالمستهزئ بقوله. فرجع أبو عبد الله عليه السّلام إلى داره، فلم يَزلْ ليَله كلّه قائماً وقاعداً، حتّى إذا كان السّحُر سُمِعَ وهو يقولُ في مُناجاتِه: **يا ذا القُوّةِ القويّةِ، ويا ذا المِحالِ الشّديدِ، ويا ذا العزّةِ التي كلُّ خلقِكَ لها ذليلٌ، اكفِني هذا الطاغيةَ وانتقِمْ لي منه**. فما كان إلّا ساعة حتّى ارتفعتِ الأصواتُ بالصياح، وقيلَ: قد ماتَ داوُدُ بن عليّ السّاعة».

الفصل الثاني: في الأحاديث والأخبار المرويّة عن الإمام الصّادق عليه السّلام، في التوحيد والنّبوة والإمامة والأحكام والسُنَن.

الفصل الثالث: مُعجم الرواة عن الإمام الصّادق عليه السّلام، الذين حدّثوا عنه أحاديث متّصلة أو مرسلة، مرتّبة أسماؤهم على حروف المُعجم، وذكر أحوالهم وما قيل في شأنهم من المدح والجرح بشكل مختصر.

«شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصّلاة»

إنّ (مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام) جهد نوعي مشكور، يُغني الباحثين عن مراجعة مئات المصادر، ويُوفّر لهم أبواباً جاهزةً للتحقيق والتأليف والمراجعة والاستفادة من حياة الإمام جعفر الصّادق صلوات الله وسلامه عليه، فجزى الله تعالى (الشّيخ عزيز الله العُطاردي) خير جزاء المُحسنين، ورحمهُ برحمته الواسعة.

وفي أجواء شهادة الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام في الخامس والعشرين من شهر شوّال سنة ١٤٨ هجريّة، نقرأُ في الجزء الأول من الكتاب -باب شهادته عليه السّلام- ما يلي:

«...عن أبي بصير، قال: دخلتُ على أُمّ حميدة أُعزّيها بأبي عبد الله عليه السّلام، فبَكتْ وبَكيتُ لبُكائها، ثمّ قالت: يا أبا محمّد لو رأيتَ أبا عبد الله عليه السّلام عند الموت لرأيتَ عجباً، فتح عينيه، ثمّ قال: **اجمعوا إليّ كلّ مَن كان بيني وبينه قرابة**، قالتْ: فما تركنا أحداً إلاّ جمعناه، قالتْ: فنظر إليهم، ثمّ قال: **إنّ شفاعتَنا لا تَنالُ مستخفّاً بالصّلاة**».

إنّ (مُسنَد الإمام الصّادق عليه السّلام) جهد نوعي مشكور، يُغني الباحثين عن مراجعة مئات المصادر، ويُوفّر لهم أبواباً جاهزةً للتحقيق، والتأليف، والمراجعة، والاستفادة من حياة الإمام جعفر الصّادق صلوات الله وسلامه عليه

الكتاب... وإخوانه
الفروق وأوجه الشَّبَه

أبو هلال العسكري*

الفرق بين الكتاب والسِّفر

الفرق بينهما هو أنّ «السِّفر» الكتابُ الكبير، وقال الزجّاج: «الأسفار: الكتب الكبار»، وقال بعضهم: «السّفر: الكتاب يتضمّن علوم الديانات خاصّة»، والذي يوجبه الاشتقاق أن يكون السّفر: الواضح الكاشف للمعاني، من قولك: أسفر الصبح اذا أضاء، وسفَرت المرأة نقابها إذا ألقته فانكشف وجهها، وسفرتُ البيت كنسته، وذلك لإزالتك التراب عنه حتّى تنكشف أرضُه، وسفرتْ الريح الترابَ أو السحاب: إذا قشعتْه فانكشفت السماء.

الكتاب والمُصحف

الفرق بينهما هو أنّ «الكتاب» يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق، والمصحف لا يكون إلّا جماعة أوراق صُحِفت أي جُمِع بعضها إلى بعض، وأهل الحجاز يقولون: مِصحف بالكسر أخرجوه مخرج ما يُتعاطى باليد، وأهل نجد يقولون: مُصحف، وهو أجود اللغتين، وأكثر ما يقال المُصحف لمصحف القرآن، «والكتاب» أيضاً يكون مصدراً بمعنى الكتابة، تقول كتبته كتاباً وعلّمته الكتاب والحساب، وفي القرآن: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ..﴾ الأنعام:٧، أي كتاب في قرطاس، ولو كان الكتابُ هو المكتوب لم يَحسن ذكر القرطاس.

الكتاب والدفتر

الفرق بينهما هو أنّ «الكتاب» يُفيد أنّه مكتوب ولا يفيد الدفتر ذلك، ألا ترى أنّك تقول: «عندي دفتر بياض ولا تقول عندي كتاب بياض».

الكتاب والمجلة

الفرق بينهما هو أنّ «المجلّة» كتاب يحتوي على أشياء جليلة من الحِكم وغيرها، قال النابغة:

مجلّتهم ذات الإله ودينهم كريمٌ به يرجون حسنَ العواقبِ

ولا يقال للكتاب إذا اشتمل على السخف والمجون وما شاكل ذلك مجلّة.

المنشور والكتاب

الفرق بينهما هو أنّ قولنا: «عند فلان منشور» يفيد أنّ عنده مكتوباً يقوّيه ويؤيّده، والمنشور في الأصل صفة الكتاب، وفي القرآن ﴿..كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ الإسراء:١٣، لأنّه قد صار اسماً للكتاب المفيد الفائدة التي ذكرنا، والكتاب لا يفيد ذلك.

---

* (الفروق اللّغوية: ص ٢٦٥ فما بعد)

الفرق بين الزُّبُر والكُتب

الفرق بينهما هو أنّ «الزَّبر» الكتابة في الحجر نقراً، ثمّ كثُر ذلك حتّى سمّي كلّ كتابة زَبراً، وقال بعضهم: «أكثر ما يقال الزّبر وأعرفه الكتابة في الحجر».

قال: «وأهل اليمن يسمّون كلّ كتابة زَبراً، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ، ومنه سمّيت القطعة من الحديد زَبرة، والشعر المجتمع على كتف الأسد زبرة، وزبَرتُ البئر إذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة، وإنّما قيل للكتابة في الحجر زبر لأنها كتابة غليظة ليس كما يُكتب في الرقوق والكواغد».

وفي الحديث: «**الفقير الذي لا زبر له**»، قالوا: «لا معتمدَ له»، وهو مثل قولهم: «رقيق الحال»، كأنّ الزبر فخامة الحال، ويجوز أن يقال: «الزبور كتاب يتضمّن الزجر عن خلاف الحقّ من قولك زبره إذا زجره»، وسمّي زبور داود لكثرة مزاجره، وقال الزجّاج: «الزبور كلّ كتاب ذي حكمة».

ما هو الفرق بين الكتب والنسخ؟

الفرق بينهما هو أنّ «النسخ» نقْل معاني الكتاب، وأصله الإزالة، ومنه نسختْ الشمسُ الظلّ، وإذا نقلتَ معاني الكتاب إلى آخر فكأنّك أسقطتَ الأوّل وأبطلتَه. و«الكَتْب» قد يكون نقلاً وغيره، وكلّ نسخ كَتب، وليس كلّ كتب نسخاً.

الفرق بين الكتاب والفصل والباب

الفرق بينها هو أنّ «الكتاب» ما يجمع مسائل متّحدة في الجنس مختلفة في النوع، و«الباب» هو الجامع لمسائل متّحدة في النوع مختلفة في الصنف، و«الفصل» هو الجامع بين مسائل متّحدة في الصنف مختلفة في الشخص، وأمّا «الرسالة» فقد خصّت في الاصطلاح على الكلام المشتمل على قواعد علمية على سبيل الاختصار غالباً.

«الكتاب» في الكتاب

الكتاب: مصدرٌ كالقتال والضّراب، والمصدرُ قد يُراد به المفعول، أي المكتوب، وهو يُرادف الفرض، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، أي أوجبها على ذاته في هدايتكم. الأنعام:٥٤

ومن موارده في القرآن الكريم، قوله تعالى:

- ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، أراد بالكتاب القرآن. [الزخرف:٢]
- ﴿..وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، أي أجلٌ لا يتقدّمه ولا يتأخّر عنه. [الحجر:٤]
- ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ..﴾، أي حكم من الله سبق. [الأنفال:٦٨]

وعن الإمام الصادق عليه السلام، في تعريف «الكتاب» أنه: «**الاسمُ الأكبر... وهو الذي يُعلم به علمُ كلّ شيء؛ الذي كان مع الأنبياء**».

(الطريحي، مجمع البحرين: ٢/ ١٥٢-١٥٤)

«امتحِنوا شيعتنا عند مواقيت الصّلاة»

سيرة الإمام الصادق عليه السلام في إعداد الجماعة الموحّدة

السيد منذر الحكيم

«تعرّض الواقع الإيماني والروحي في زمن الإمام الصادق عليه السلام إلى الخواء، والذبول، وبروز الأنانية، وفصْل الإيمان عن الأنشطة الحياتية الأخرى، وإعطائه صورة مشوّهة. جاء ذلك بسبب عبَث التيارات الفكرية التي استندت الى دعم السلاطين، والتي كانت تؤمن هي الأخرى أيضاً بلزوم طاعة الحاكم الأموي والعباسي؛ تبريراً لدعمها للخطّ الحاكم».

تتناول هذه المقالة للعلامة السيد منذر الحكيم، التعريف بأركان البناء الروحي والإيماني الذي شيّده الإمام الصادق في مسعاه الإلهيّ لبناء الجماعة الموحدة، اقتطفناها من كتاب (الإمام جعفر الصادق عليه السلام) -وهو الكتاب الثامن من سلسلة أعلام الهداية- الصادر عن «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، في مدينة قمّ المقدسة.

«شعائر»

بذل الإمام الصادق عليه السلام نشاطاً واسعاً لاستعادة الإيمان، وبناء الذات وسموّها، وفق الخط القرآنيّ، وترشيح قواعد إيمانية رصينة، والانطلاق بالإيمان إلى آفاقٍ أرحب وأوسع، بدل التقوقع والنظرة الآحادية المجزّئة للدين. ونقتصر، في ما يلي، على بعض الخطوات التي رسّخ الإمام عن طريقها الإيمان في نفوس أصحابه وخاصّته.

١) حذّر الإمام من تكوين علاقات إيمانية مع من كانوا يسمّون بالعلماء -الذين انتشروا في زمانه- ومنع من الاقتداء بهم، لأنّ ما يتحقّق من خلال التعاطف معهم والمحبّة لهم من دون معرفة لواقعهم النفسيّ والأخلاقيّ يكفي لبناء صرح إيمانيّ خاطئ ومنحرف؛ فإنّ العلم الذي يتمتّع به هؤلاء إنما يكون كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يحسبُه الظمآنُ ماءً.

والإمام عليه السلام يشير إلى أن هذا النوع من العلاقة ينتهي إلى فساد العلاقة مع الله والابتعاد عنه سبحانه، قال عليه السلام: «**أوحى الله إلى داود: لا تجعلْ بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي؛ فإنّ أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إنّ أدنى ما أنا صانعٌ بهم أن أنزعَ حلاوة مناجاتي من قلوبهم**».

٢) ومن الأمور التي صحّحها الإمام عليه السلام ونبّه عليها أصحابه؛ هو مفهوم الإيمان ومعناه، فحاول أن يبلور صورته الصحيحة ويكشف عنه الإبهام في نفوس أصحابه، وذلك عن طريق تشخيص صفات المؤمن؛ فإن المؤمن هو ذلك الإنسان الذي يعكس المفهوم الإلهيّ بصورته الشاملة للحياة، وليس هو ذلك النموذج المستسلم في حياته الفاقد لإرادته، والذي يطمع فيه أهل السياسة لاستثمار طاقاته باتجاه مصالحهم.

ولهذا نرى الإمام عليه السلام يشير إلى مسألة مهمة تستبطن بُعداً اجتماعياً وسياسيّاً ينبغي للمؤمن أن يعيها ويتحرّك بموجبها، حين قال عليه السلام: «**إنّ الله فوّض إلى المؤمن أمره كلّه، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمعُ الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً**».

٣) كما بيّن الإمام عليه السلام أن القلب الخالي من مخافة الله -وهي معيار الكمال والقوّة لقلب المؤمن- ليس بشيء؛ فالقلب المملوء خوفاً من الله الكبير المتعال تتصاغر عنده سائر القوى.

عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**مَن خاف اللهَ أخافَ اللهُ منه كلّ شيء، ومَن لم يخفِ اللهَ أخافَه اللهُ من كلّ شيء**».

٤) ومن جملة تنبيهاته صلوات الله عليه للشيعة، أنه قد حذّر من الثرثرة في الكلام وأمرهم بضبط اللسان: «**إنْ كان الشّؤم في شيء فهو في اللسان، فاخزنوا ألسنتكم كما تخزنون أموالكم...فليس أقتلَ للرجال من اتّباع الهوى وحصائد ألسنتهم**».

مظاهر عمق الإيمان

لقد أعطى الإمام الصادق عليه السلام للشيعة علائم ومؤشّرات واضحة تكشف عن عمق التديّن وعن مدى صحّته وسلامته. فإن الإيمان أمرٌ باطنيّ، ولكن له آثاره ومظاهره التي تكشف عنه. ولا معنى لإيمان بلا عطاء ولا ثبات ولا قدرة على المواجهة.

فالمؤمن، هو ذلك النموذج الذي يبرز تديّنه عندما يوضع على المحكّ، ويتعرّض للمصاعب ولا ينثني أمام المغريات، ولا يستجيب لمخطّطات أهل الباطل.

وقد هاجم الإمام عليه السلام تلك الشريحة التى تنتسب إلى التشيّع وهي تمارس أخلاقيات مرفوضة في نظر الإمام، وأوضح بأن الإيمان كُلٌّ لا يتجزّأ بصفةٍ دون أخرى: «**إنّما ينجو مَن أطالَ الصمتّ عن الفحشاء، وصبرَ في دولة الباطل على الأذى، أولئك النُّجباء الأصفياء الأولياء حقّاً، وهم المؤمنون، إنّ أبغضَكم إليَّ المترَئّسون المشّاؤون بالنمائم، الحَسَدة لإخوانهم، ليسوا منّي ولا أنا منهم، إنّما أوليائي الذين سلّموا لأمرنا واتّبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كلّ أمورنا**».

كما نجد الإمام عليه السلام يعطي ضابطة سلوكية تكشف بدورها عن مستوى التديّن، وعمقه في النفس: «**إذا رأيتم العبدَ يتفقّدُ الذنوبَ من الناس، ناسياً لذنبه، فاعلموا أنه قد مُكِر به**».

القدوة الحسنة

من الوسائل التي استخدمها الإمام عليه السلام في منهجه التغييريّ وبنائه للمجتمع الفاضل، اهتمامه وتركيزه على النموذج الشيعيّ الذي يشكّل القدوة الحسنة في سلوكه، ليكون عنصراً مؤثّراً ومحفّزاً للخير، ومشجّعاً لنموّ الفضيلة في داخل المجتمع. وقد بذل الإمام عليه السلام جهداً منقطع النظير في تربيته وإعداده للنموذج القدوة، وقد سلّحه بمختلف العلوم وأحاطه بجملة من الوصايا والتوجيهات العلمية والأخلاقية.

واستطاع الإمام بطاقاته الإلهية أن يصنع عدداً كبيراً من هؤلاء الذين أصبحوا فيما بعدُ قادةً ومناراً تهوي إليهم القلوب لتنهلَ من علومهم، وبقي اسمهم مخلّداً في التاريخ يتناقل المسلمون مآثرهم جيلاً بعد جيل.

جاء عنه عليه السلام في ما يخصّ العبادة التي يتميّز بها الشيعيّ، وعلاقته بالله تبارك وتعالى: «**امتحِنوا شيعتَنا عندَ مواقيتِ الصّلاة، كيف محافظتُهم عليها، وإلى أسرارنا كيف حِفظُهم لها عندَ عدوّنا، وإلى أموالهم كيف مُواساتهم لإخوانهم فيها**».

ولقد بيّن الإمام الصادق صفات الموالي الصادق في حديثه مع المفضّل بن عمر، حيث يقول عليه السلام مستنكراً على مُنتحلي التشيّع الحقيقيّ: «..**وما شيعةُ جعفرٍ إلا مَن كفّ لسانَه، وعملَ لخالقِه، ورجا سيّدَه، وخاف اللهَ حقّ خِيفته...**».

حِكَم

كَلامٌ جَوابُهُ السُّكوتُ

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام:

* أَلصّاحِبُ كَالرُّقْعَةِ فِي الثَّوبِ فَاتَّخِذْهُ مُشاكِل.
* تَكَبُّرُكَ فِي الوِلايَةِ ذُلٌّ فِي الْعَزْلِ.
* أَلْعَبْدُ حُرٌّ ما قَنَعَ، أَلْحُرُّ عَبْدٌ ماطَمَعَ.
* إِنَّ رَأْيَكَ لا يَتَّسِعُ لِكُلِّ شَيءٍ فَفَرِّغْهُ لِلْمُهِمِّ.
* لا تَرُدَّ عَلَى النّاسِ كُلَّما حَدَّثُوكَ فَكَفى بِذلكَ حُمْقا.
* مَغْلُوبُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِن مَمْلوكِ الرِّقِّ.
* رُبَّ كَلامٍ جَوابُهُ السُّكُوتُ.
* سَبَبُ الْفَقْرِ الإِسْرافُ.
* زَكاةُ الجَمالِ العِفافُ.

(غُرر الحِكَم)

لغة

فاءَ: (فعل):

* فاءَ – فاءَ إلى – فاءَ على يَفيءُ – فِئْ – فَيْئًا – فهو فاءٍ، والمفعول: مفْيُوءٌ إليه.
* فَاءَ عَنْ غَضَبِهِ: رَجَعَ
* فَاءَ الْغَنِيمَةَ: اِغْتَنَمَهَا، أَخَذَهَا
* فَاءتِ الشَّجَرَةُ: اِنْبَسَطَ ظِلُّهَا
* وفاءَ الفَيْءُ فَيْئاً: تَحوَّلَ .
* ورد ذكر هذه الكلمة في سورتي الحشر(٦-٧) و(الأحزاب: ٥٠): ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ أرجع.
* فاء الرَّجُلُ إلى امرأته: كفَّر عن يمينه ورجع إليها: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة:٢٢٦)

فاء

* وأَصْلُ **الفَيْءِ**: الرُجوعُ، كأَنه كانَ في الأَصْل لهم فرَجَعَ إليهم، ومنه قِيل للظِّلِّ الذي يكون بعدَ الزوالِ فَيْءٌ لأَنه يَرْجِعُ من جانِب الغَرْب إلى جانب الشَّرْق ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ (النحل:٤٨) .
* وتَفَيَّأَ فيه: تَظَلَّلَ .
* وفي الحديث: (**الفَيءُ على ذِي الرَّحِمِ**) أَي العَطْفُ عليه والرُّجوعُ إليه بالبِرِّ.
* و**الفَيْءُ**: الغَنِيمةُ، والخَراجُ. وهو مِمَّا لم تجُب عليه الخيل، وهو ما حَصل لِلمُسلِمينَ من أَموالِ الكُفَّار من غير حَرْب ولا جِهادٍ.

(لسان العرب – معجم المعاني الجامع)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

حُروبُ إيران والروم

بعد وقوع عدد من الحروب بين إيران والروم عقد أنوشيروان صلحاً مع الروم أسموه بالصلح الدائم. وبعد مدَّة ساءت ظنون أنوشيروان بالروم ... واشتعلت نيران حروب استمرت حتى عشرين عاماً ... وبعد خسائر كثيرة عقدوا الصلح بينهم مرة أخرى..شريطة أن يدفع الروم كلّ عام عشرين ألف دينار من الذهب إلى إيران.

وبعد أن تملَّك في الروم «تي پاريوس» بدأ هجوماً عنيفاً على إيران بغية الانتقام منها، واستمرت هذه الحروب سبع سنين. مات عنها أنوشيروان وتملَّك بعده ابنه خسرو پرويز، الذي بدأ في عام ٦١٤م هجوماً عنيفاً على الروم [فوصل] إلى الشام وفلسطين وأفريقيا... وهدم المدن، وانتهت هذه الحروب بقتل أكثر من تسعين ألف مسيحي!

كان هذا بعد بعثة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله فتفاءل المشركون بغلبة الفرس عبَدة النيران... واغتمَّ المسلمون لذلك، فنزلت الآيات من سورة الروم ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وقد تحقَّق نبأ القرآن الكريم بشأن الروميِّين بعد عشر سنين (سنة ٦٢٧م) تقريباً .

لقد ساعدت هذه الحروب التي استمرت أكثر من خمسين عاماً على تقدُّم الفتوحات الإسلاميَّة ..وبأن ينتشر نور الإسلام.

(الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي: ١ / ١٦٢ – ١٦٣)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الخليل

تقع مدينة الخليل إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس، وتبعد عنها مسافة ٤٠كم. تقوم على أرض جبليَّة، مساحتها ٤٢ كم٢، وترتفع عن سطح البحر ٨٦٠ – ١٠٢٠ متر، ومناخها معتدل.

- تُعتبر هذه المدينة من أقدم المدن التاريخيَّة، يعود تاريخها إلى أكثر من ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد.سكنها الكنعانيّون وكان اسمها «قرية أربع».

- أُطلق على المدينة فيما بعد اسم الخليل نسبة إلى نبيّ الله إبراهيم، وفيها ضريحه وضريح زوجته سارة وأضرحة ومقامات النبيّيْن يعقوب وإسحق عليهما السلام.

- غزا المدينة على مرّ العصور: الرومان، اليهود، الصليبيّون والبريطانيون. وتعرّضت للخراب والدمار عدَّة مرّات.

- في الفترة المملوكيَّة (القرن الحادي عشر)، تطوّرت المدينة بشكل كبير وبُنيت فيها الحارات بشكلها الموجود الآن.

- في العام١٩٦٧ م، احتل الصهاينة مدينة الخليل. وقاموا بتقسيم الحرم الإبراهيمي إلى قِسميْن: لليهود بنسبة ٦٥٪ من مساحة الحرم، و٣٥٪ للمسلمين. وقد صودرت مساحات كبيرة من الأراضي العربيَّة وبُنيت عليها المستوطنات بهدف تهويدها.

(الموسوعة العربيَّة ومصادر أخرى)

دعوتُ حمى الأحباب

ذكرى فاجعة البقيع

■ الأديب محمّد عبد الرضا الحِرزي*

دَعَوتُ حِمى الأَحْبابِ يا مَوْطِنَ الإلْفِ ... و يا غُرَّةَ الأمجادِ شامِخَةَ الأنفِ
ويا مَشرِقَ الأقمارِ ما انفكَّ زاهِراً ... بِلَيلَتِكَ الأقدارُ باسِمَةُ الطَّرف
قَضَيْنا رَبيعَ العُمرِ فيكَ وإنَّما الحياةُ ... بِبَعضِ العُمرِ جُزءٌ مِنَ الحَتفِ
وكنا كسِمطِ اللَّيلِ نَطوي حَديثَنا ... قَرائنَ أشواقِ الجَميلِ مِنَ العَطفِ
إلى أنْ أدارَ الدَّهرُ كَفَّ صُروفِهِ ... ولَيْتَ يَدَ الأيامِ مَجذوذةَ الكفِّ
فأضحى شَتاتاً جمعُنا و تألَّبت ... علينا غِلاظُ الدَّهرِ مَشحوذَةَ الصَّرْفِ
فصِرْتُ أُسَلي النَّفسَ في ذِكرِ ما مضى ... وأُطفي لَهيبَ الشَّوقِ في لُجَّةِ النَّزفِ
وأرثي تُراثَ العاشِقينَ كما غَدَت ... مَراثي بَني الزَّهراءِ في واجِبِ العُرفِ
بَكيتُ قُبوراً في البَقيعِ لعُصبَةٍ ... بهم تَمَّ دينُ اللهِ في مُحكَمِ الصُّحفِ
وهَدَّ جِلادي دارِسُ الرَّبعِ مِنهُمُ ... تَمُرُّ بهِ الأحزانُ من بعدِ ما عُفّي
قُبورٌ جَبينُ الشَّمسِ دونَ تُرابِها ... وخَيْطُ جميلِ الصُّبحِ في رَملِها يَسفي
لَكَ اللهُ يا حُكمَ الزَّمانِ لحادِثٍ ... تَعَرّاكَ في شوال عن خِطَّةِ الخَسفِ
لِفَتوى يهودِ الدينِ لما تَحالَفوا على ... فِعلَةِ الشَّيطانِ في ذلِكَ الحِلفِ
فَراموا قِباباً في البَقيعِ فهدَّموا ... وحادوا بذاك الفِعلِ عن دانِي القطفِ
وظنوا بأن يُمحى بذلك ذِكرُ مَن ... غدت عن لِسانِ المدحِ أفعالُهُم تَكفي
ألا قُلْ لِمَن أفتى بِهَدمِ قُبورِهم ... تَوَطَّنت عن فَتواكَ مُنهارَةَ الجُرفِ
فقد جِئتَ إدّاً الفِعلِ عن شَرِّ قَبضَةٍ ... تَجيءُ بيَومِ الفصلِ مَشلولةَ الكَتفِ
فدع عنك ضُرَّ القَومِ إنَّ قبورَهم ... لها في ذراري العرشِ عالِيَةُ السَّقفِ
لهم في رِياضِ القُدسِ خيرُ مَنازِلٍ ... لدى أكؤسِ الوِلدانِ مَعسولةَ الرَّشفِ
وحاذِر لهم في الدَّهرِ كَرَّةَ قائمٍ ... لأخذِ تِراتِ الآلِ إذ جاءَ يَستَشفي
غدات يُعيدُ الحقَّ في كَفِّ أهلِهِ ... كما منه كانت قبلُ مُصفَرَّةَ الكفِّ
هنالك يومُ الفتحِ ما شِئتَ فادَّرِع ... ويُعرَفُ بَأسُ الطَّودِ في شِدَّةِ العصفِ
ألا إنَّهُم رَغمَ الأنوفِ على المَدى ... سلاطين خَلقِ اللهِ في باذِخِ الوصفِ
وهُم نِقمَةُ الجبارِ ذو البطشِ والعُلا ... وهم رَحمَةُ الرَّحمنِ ذو البرِّ والعطفِ
هم الغَوثُ و الرُكنُ المَنيعُ جِوارُهم ... وهم رايةُ الآجالِ في أُهبةِ الزَّحفِ
أحِبايَ خيرُ الناسِ بل سادةُ الوَرى ... مَلاذي لدى الإعسارِ بل إنَّهُم كَهفي
خُذوها بَني الزهراءِ عن نفسِ رامِقٍ ... تجود بها الأنفاسُ مرموقَةَ الحرفِ...

* أديب كويتي معاصر

تقرير

٨ شوّال: يوم البقيع العالمي
٩٦ عاماً على جريمة آل سعود بهدم قباب آل الوحي

إعداد: «شعائر»

من الإصدارات البصرية بمناسبة يوم البقيع العالمي / ١٤٣٩ هجرية

يوم الثلاثاء، ٨ شوال ١٣٤٤ هجرية، (٢٠ نيسان ١٩٢٥م)، هو اليوم المشؤوم الذي أقدم فيه يهود الحجاز على هدم القباب والمقامات المشيّدة فوق أضرحة الأئمّة من آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، المدفونين في بقيع الغرقد من المدينة المنوّرة، على ساكنها آلاف التحية والسلام.

ثمّ عكفوا على قبّة الحرم النبويّ الشريف لهدمها، تسكيناً لحقدٍ يهوديّ أمويّ دفين، فكادوا لولا أن الله تعالى تدارك بلطفه ورحمته أمة نبيّه.

وردّاً على التعتيم الإعلامي السعودي والغربي على هذه الجريمة التي تمسّ مشاعر الموحّدين في أرجاء المعمورة، بادر الموالون في غير بلد إسلاميّ، إلى إعلان يوم الثامن من شوال، كلّ عام، يوماً عالمياً للبقيع، تُنظّم فيه المسيرات والمؤتمرات والنشاطات الإعلامية التي تذكّر بمظلومية الأئمة من آل بيت رسول الله، وتُطالب بإعادة إعمار تلك البيوت التي أذن الله تعالى أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.

وقد شمل الهدم، فضلاً عن مقامات أئمة المسلمين في البقيع -الحسن المجتبى السّبط بن عليّ أمير المؤمنين، وعليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق صلوات الله عليهم أجمعين:

- مقبرة شهداء أحد، ومسجد عمّ النبيّ حمزة سيد الشهداء ومزاره.

- مقبرة المعلّى في مكّة المكرّمة، وفيها قباب أم المؤمنين السيدة خديجة، وجدّ الرسول عبد المطلب، وعمّه أبي طالب عليهم السلام.

- البيت الذي وُلد فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكذلك البيت الذي ولدت فيه السيدة فاطمة عليها السلام.

وقد جاءت هذه الجريمة سنة ١٣٤٤ هجرية، نسخة موسّعة عن مثيلتها سنة ١٢٢١، عندما استولى آل سعود على الحرمين الشريفين لفترة وجيزة وهدموا ما وسعهم من آثار النبوة والوحي.

الإمام الخامنئي زائراً معرض «جنّة البقيع» في طهران / ١٤٣٨ هجرية

يوثّق المؤرّخ العثماني أيوب صبري باشا، المتوفّى (سنة ١٨٩٠)، في كتابه القيّم (تاريخ الوهابية) مشاهد من جريمة السعوديّين الأولى في حاضرة الحجاز، فيقول:

«..وأخذ سعود جيشه، وتوجّهوا إلى مكة المكرمة... وأمر بهدم القباب والأضرحة الموجودة في مكة وتخريبها. وبهذا دلّل على فساده وبغيه. فالوهّابيون يقولون إنّ أهالي الحرمَين الشريفين يعبدون القباب والقبور من دون الله تعالى..».

ثمّ يسرد أيوب باشا تسعة بنود، شرطها سعود على أهالي المدينة المنوّرة، يعصمون بها دماءهم من فتكه، ومن هذه الشروط:

- الاعتقاد بالتوحيد والنبوّة وفق مذهب محمّد بن عبد الوهّاب.

- التصديق بأن ابن عبد الوهّاب «ملهَم من الله الرحمن»، و«مجدد للدّين والمذهب».

- هدم كافّة القبور والأضرحة، سواء في داخل المدينة المنوّرة أو في نواحيها وأطرافها وإزالتها، سواء كانت عليها قبّة أو لا قبّة عليها.

- الدسيسة على الذين يأبون الدخول في الوهابية.

يضيف أيوب باشا: «بعد أن وافق الناس على شروط سعود أوكلَ أمر تخريب القباب والمراقد إلى الناس أنفسهم، وحيث كان الناس في حصار اقتصادي شديد، وكانوا يعانون من شتّى أنواع الظلم تقبّلوا هذا الأمر وأقدموا على تنفيذه... وكان من جملة أوامر سعود أن يقوم خادم الضريح بهدم قبّته، ولهذا بادر خدّام الأضرحة طوعاً أو كرهاً بهدم القباب التي تعلوها.

ولكن خدّام ضريح سيّدنا حمزة، اعتذروا لسعود بقولهم: نحن ضعاف وكبار في السنّ ونعجز عن هدم هذه القبة الشريفة، فتوجّه بنفسه ومعه خاصّة عبيده لهدم ذلك الضريح بالذات...».

وكتب أيوب صبري باشا في موضع آخر من كتابه: «انتقل سعود إلى المحكمة الشرعية، وأعطى أوامره بالإغارة على الحجرة النبوية الشريفة وخزينتها، ونهب كلّ ما كان فيها من الذهب والمجوهرات والأشياء الثمينة، ثمّ أمر بهدم ما بقي من القباب التي لم تُهدَم، ولكنّه أبقى القبّة النبوية الخضراء في حالة خراب (نتيجة إطلاق الرصاص عليها)، بعد أن استعطفه الأهالي بتركها.

ثمّ أمر بجمع أهالي المدينة المنوّرة كلّهم في المسجد النبويّ الشريف، وبدأ يخطب فيهم، فقال: ومن غير المشروع في مذهبنا أن تقوموا -كما في السابق- بالوقوف أمام القبر النبويّ، وتعظّموه، وتصلّوا وتسلّموا عليه. فهذه الأفعال القبيحة من البِدع غير المستحسنة، وهي محرّمة في الدين.

ومن الواجب على مَن يمرّ من أمام القبر، أن يعبر بدون توقّف، وفي أثناء مروره يسلّم ويقول: (السلام على محمّد)، وهذا الاحترام والرعاية كافية»!

البقيع في السيرة النبوية

روى الطبراني في (الكبير)، ومحمّد بن سنجر في (مسنده)، وابن شبّة في (أخبار المدينة)، عن أم قيس بنت محصن، أنها خرجت مع النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى البقيع، فقال: «**يُحشَرُ من هذه المقبرة سبعون ألفاً؛ يدخلون الجنّة بغير حساب، وكأنّ وجوهَهم القمرُ ليلةَ البدر...**»

وروى ابن شبّة، عن أبي موهبة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: أهبَّني رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، من جوف الليل، فقال: «**إني أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي**»، فانطلقتُ معه، فلما وقف بين أظهُرهم، قال: «**السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنَ لكم ما أصبحتُم فيه ممّا أصبح الناس فيه، أقبلَتِ الفِتنُ كَقِطَعِ اللّيل المظلِم، يتبع آخرُها أولّها، الآخرة شرٌّ من الأولى**».

ثم استغفر لهم طويلاً، ثم قال: «**يا أبا موهبة، إني قد أُوتيتُ مفاتيحَ خزائنِ الدنيا والخُلدَ فيها، فخُيّرت بين ذلك وبين لقاء ربّي ثمّ الجنة**».

قلت: بأبي وأمي، خذْ مفاتيح خزائن الدنيا والخُلد فيها ثمّ الجنّة، قال: «**لا والله يا أبا موهبة، لقد اخترتُ لقاءَ ربّي ثمّ الجنّة**».

ثم رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فبدأ به وجعُه الذي قُبض فيه.

التكفير وهدم البقيع

يشير الإمام الخامنئي في خطابٍ له إلى وجه الشبه بين جريمة هدم الوهابيّين للبقيع، وإقدام التيار التكفيري في العالم العربي، لا سيما في سوريا والعراق، على تدمير مقامات الصحابة والتابعين والأولياء، فيقول:

غربة أئمة البقيع شاهد على حقد الوهابية على رسول الله صلّى الله عليه وآله

«من المؤلم أن نجد بين صفوف المسلمين والأمّة الإسلاميّة مَن يزعم -وفق أفكاره القذرة المتحجّرة المتخلّفة الخرافيّة- أن تبجيل العظماء وشخصيّات صدر الإسلام البارزة والنورانيّة شركٌ بالله تعالى، ويعتبره كفراً! إنها لمصيبة حقّاً! هؤلاء (الجماعات التكفيرية في سوريا) هم نفس أولئك الذين هدم أسلافهم قبور الأئمّة عليهم السلام بالبقيع.

في ذلك الحين، انتفض العالم الإسلامي من شبه القارّة الهنديّة وحتى أفريقيا ضدّهم، ولو وجد هؤلاء في أنفسهم الجرأة لَهدموا قبر النبي صلّى الله عليه وآله، أيضاً، وسوّوه بالأرض»!

الفساد الأخلاقي ليس حداثة!

يريد الاستعمار أن تكون وسائل إعلامنا في خط الابتذال، ليُسمّم أفكار شبابنا. والإسلام يعارض جرّ الشباب وسائر المسلمين إلى الفساد.

- من وجهة نظر (الحكّام العملاء، يجب أن تبقى الشعوب الإسلامية) متخلّفة، وتبقى ثقافة القرآن والإسلام مهجورة... وتمتد الفحشاء إلى أعماق (بلادنا) ليواصل الاستعمار الحديث النهب والسلب بطمأنينة بال.

- عندما يتردّد الشباب لفترة إلى مراكز الفساد التي أنشأها (الحكّام المستبدّون وعملاء الاستعمار) -وهي أكثر من المكتبات- فإنّهم يصبحون، وبطرق مختلفة، إمّا عاطلين عن العمل أو لا أباليّين؛ بحيث إنّ محاولات استغلال الأجانب لا تعنيهم، أو يصبحون مدمنين على المخدّرات أو الخمر أو القمار، فتنحصر أهدافهم في إشباع رغباتهم الفاسدة.

- قدِّموا لنا سينما تلتزم الأخلاق، مفيدة، ولن تجدوا شخصاً يعارضها، نحن نعارض مراكز الفساد لا التمدّن، وهل التمدّن في أن يفوق عدد دور الفساد في البلد عددَ المكتبات؟!

- يخطّط الإستعمار لبرامجنا على قاعدة إضعاف إرادة الناس وشلّ قوتهم وضرب مناعتهم.

- كلّ البرامج التي وضعها هؤلاء؛ الفكرية منها أو الفنّية أو غيرها، هي برامج استعمارية، يريدون أن يُسخّروا شبابنا لتحقيق أهدافهم، أو يحوّلوهم إلى عناصر فاسدة.

- الحرية (لا تكون إلا) في إطار القانون، نحن أحرار في ما منحنا الله تعالى الحرية فيه. لسنا أحراراً في الإفساد، ولا حرية لأيّ إنسان في أن يفعل ما ينافي العفة.

- الإسلام يهيّئ المناخ الأفضل للتقدّم العلمي، بل يعطي هذه الحركة البعد الإنساني والإلهي، ولقد أدهش التقدّم العلمي بعد ظهور الإسلام الباحثين في الحقل التاريخي... وأما الفساد الأخلاقي، والشخصية الاستهلاكية، وتركيز الجهد على المزيد من إشباع اللّذة، ووزن جميع القيم بالمال، فهي مفاهيم مغايرة لمفهوم تحديث الدولة.

---

* نصوص متفرّقة في الباب، عرّبها واستشهد بها الشيخ حسين كوراني في كتابه (الإمام الخميني والاستعمار جذرية الرؤية)، نقلًا عن برنامج (صحيفه نور) الإلكتروني بالفارسية